أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية

الأستاذ الدكتور
إبراهيم بن مبارك الجوير
أستاذ علم الاجتماع
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مكتبة العبيكان

أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية

إعـــداد

الأستاذ الدكتور: إبراهيم بن مبارك الجوير

أستاذ علم الاجتماع

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

١٤١٥ - ١٩٩٤م

ح مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الجوير، إبراهيم بن مبارك

أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية

. . . ص؛ . . سم

ردمك ٢-١١١-٢٠-٩٩٦٠

١ - الإسلام والمجتمع ٢ - الشريعة الإسلامية

٣ - المشاكل الاجتماعية ٤ - الوعظ والإرشاد أ - العنوان

ديـــــوي ٢١٩ ١٥/٠٤٧١

ردمك ٢-١١١-٢٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٥/٠٤٧١

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ/١٩٩٤م

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الشريعة الإسلامية منهج حياة يعيش به المجتمع المسلم في أمور حياته كلها.. وهي تنزيل من حكيم حميد.. من الذي يعلم السر وأخفى.. من الذي خلق الإنسان وسواه في أحسن تقويم. وهي شريعة متكاملة، تتعامل مع البشر الذين تتجاذبهم عواطف وأحاسيس وطموحات وأوهام.. وتتقاذفهم عوامل الخير وعوامل الشر وشياطين الإنس والجن ورسل الهداية والنور..

والمجتمع المسلم مجتمع بشري يتمسك بالشريعة فتسمو به ويبتعد عن التمسك بها فتتفكك عراه بمقدار هذا البعد.. ويعود إلى سموه وقوته وتماسكه بمقدار عودته إلى التمسك بها وهو بين سمو وهبوط يعيش في مختلف العصور.. يملك مقومات السمو وعوامل الإنحدار.. ويمضي - وهذه الأسطر إنما تحاول أن توضح بعض أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية متخذاً من بعض المشكلات نموذجاً لتطبيق الحلول وفق منظور الشريعة الإسلامية ذاكراً بعض العوامل المؤثرة في المجتمع المسلم وعلى أسلوب الشريعة الإسلامية ومنهجها في التعامل مع المشكلات الاجتماعية.. مازجاً بين علم الاجتماع بصفته علماً يدرس المجتمع الإنساني وفق منهج علمي، ويهتم بدراسة المشكلات الاجتماعية بصفتها جزءاً من السلوك الإنساني وبين الشريعة الإسلامية بصفتها المهيمنة على كل الأفكار محاولاً أن يتوجه علم الاجتماع العام وعلم الاجتماع التطبيقي بالتوجه الشرعي مؤكداً على أهمية البحوث الميدانية والاستشارية وتشخيص المشكلات الاجتماعية والتنبوء باتجاهاتها ومساراتها ومحاولة ضبطها ومعالجتها من أول الطريق قبل أن

تستفحل . . وأظن أن أسطراً في هذه الورقة لا تكفي للموضوع، ولكنها تشارك في إشارات سريعة وحسبي أنها إشارات وهذه تكفي!

مفهوم الشريعة[1]:

الشرع في اللغة: «مصدر شرع بالتخفيف، والتشريع: مصدر شرع بالتشديد، والشريعة في أصل الاستعمال اللغوي: مورد الماء الذي يقصد للشرب، ثم استعملها العرب في الطريقة المستقيمة. يقال: شرع الوارد شرعاً: أي تناول الماء بفيه، وشرع الدين: سنّه وبيّنه، وفي التنزيل العزيز: ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا**﴾[2] وشرع الأمر: جعله مشروعاً مسنوناً، وشرّع: بالتشديد: مبالغة في شرَعَ، والتشريع: سنّ الشريعة، والشرعة: الطريق، والمذهب المستقيم، وفي القرآن: ﴿**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**﴾[3].

وفي القاموس: الشريعة: ما شرعه الله لعباده، وقال الراغب في مفرداته: الشرع: نهج الطريق الواضح، يقال: شرعت له طريقاً، والشرع: مصدر، ثم جعل اسماً للطريق النهج، فقيل: شرع وشريعة واستعير لذلك للطريقة الإلهية، قال بعضهم: سميت الشريعة شريعة: تشبيهاً بشريعة الماء من حيث إن من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة روى وتطهر.

والشريعة الإسلامية في الاصطلاح: ما شرعه الله لعباده من العقائد والأحكام في شئون الحياة كلها.

فشريعة الله: هي المنهج الحق المستقيم الذي يصون الإنسانية من الزيغ

---

(١) وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية والشبهات التي تثار حول تطبيقها، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي المقدم لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، للشيخ مناع خليل القطان، ١٨٧-١٨٨.

(٢) الشورى ١٣.

(٣) المائدة ٤٨.

والانحراف، ويجنبها مزالق الشر ونوازع الهوى. وهي المورد العذب الذي يشفى غلتها، ويحي نفوسها، وترتوي به عقولها. ولهذا كانت الغاية من تشريع الله إستقامة الإنسان على الجادة لينال عز الدنيا وسعادة الآخرة.

والشريعة بهذا المعنى الاصطلاحي خاصة بما جاء عن الله تعالى، وبلغه رسله لعباده، والله هو الشارع الأول، وأحكامه هي التي تسمى شرعاً وإطلاق هذا على القوانين الوضعية يكون تجاوزاً من باب الاستعمال اللغوي، أو المقابلة، كما قال تعالى: ﴿**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾[1].

---

(١) الشورى ٢١.

التغير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية في المجتمعات المسلمة المعاصرة

التغير الاجتماعي:

يتعرض كل شيء في الوجود الاجتماعي إلى التغير، والتغير في نطاق المجتمع هو العملية التي تشير إلى التغير الاجتماعي Social Change أو التغير الثقافي Cultural Change أو هي عملية الارتباط القائم بين الاثنين وقد تكون هذه العملية بطيئة أو سريعة، تطويرية أو ثورية.

والتغير الاجتماعي في منظور علم الاجتماع مفهوم شامل[١] ومتسع يندرج في ظله كل أنواع التغير الكائنة في المجتمع. ويعني التغير الاجتماعي ببساطة عملية الصيرورة[٢] إلى وضع مختلف عن الموضع السابق الذي عليه الظاهرة الاجتماعية. وبتعبير آخر هو الاختلافات التي تطرأ على أي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية خلال فترة معينة من الزمن والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها، وإن كان بعض التغيرات تمر بغير ملاحظة ويتقبلها الناس على أنها أمور عادية، والتغير لا يتم بصورة سريعة وقطعية بل بصورة بطيئة وتدريجية بحيث إن بعض الناس قد لا يشعر به.

ويؤخذ التغير الاجتماعي في العادة على أنه التعديلات التي تحدث في أنماط الحياة في مجتمع معين أو في شعب من الشعوب[٣].

---

(١) John Eric Nordokog, Social Change, McGraw Hill Book Co., Inc., N. Y., 1960, p. 1.

(٢) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) د. أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، ج ١، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٢٥٢.

وقد حصلت عدة عوامل أثرت على المجتمعات المسلمة منها العوامل الخارجية ومنها العوامل الداخلية فمن العوامل الخارجية الاتصال بالغرب سواء عن طريق الاستعمار أو البعثات أو الإعلام أو الثقافة أو السياحة أو غيرها من سبل الاتصال، وهو اتصال كانت له ردود فعل منها الانبهار، التبعية، الرفض، التقويم، الاستفادة بحدود. . وغيرها من ردود الأفعال التي لا تخرج عن كونها رد فعل.

ومنها الهجرات، والحضرية، التقنية، والتعليم، ومنها الظلم، والتطرف المادي ثراءً أو فقراً، التفكك الأسري. . وغيرها من العوامل المؤثرة التي أحدثت بعض التغيرات وبعض المشكلات في المجتمعات المسلمة المعاصرة.

الهجرات والحضرية:

لا شك أن للبيئة المكانية أهمية وأثراً كبيراً إلى جانب عوامل أخرى في تكوين معتقدات وأنماط سلوكية معينة، وتختلف تلك المعتقدات والسلوكيات إلى حد يبدو واضحاً بين إنسان الريف والحضر، ولا يبدو ذلك لي تصنيف معين في الاتجاهات السلوكية والعملية بقدر ما هو بيان لما للبيئة من أثر على تكوين الفرد وتنمية قيمه ومبادئه منذ نعومة أظفاره.

ومن العوامل المهمة والجديرة بالدراسة التنقل الاجتماعي أو الهجرة والنزوح من الريف إلى المدينة وما يواكب ذلك من آثار اجتماعية سيئة على مستوى الأسرة والفرد[1].

ويقاس التنقل الاجتماعي على أساس معدل نسبة تغيير محل الإقامة خلال عام واحد. ولسوف نقصر الكلام هنا على المفهوم المكاني لعملية التنقل والآثار الاجتماعية التي ترتب على ذلك. ويشبه أحد الباحثين التنقل الاجتماعي بنبض المجتمع الذي يدل على استمرار الحياة.

---

(١) المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي، محمد عاطف غيث، ١٩٨٧م: ١١٣-١١٤.

وعندما ينتقل فرد أو جماعة من محل إقامته الأصلي إلى مكان جديد فإنه يسبب مشكلة للمكان الذي انتقل إليه وربما بالنسبة لذاته أيضاً؛ لأن علاقاته القديمة تنهار، وعليه أن يكوِّن علاقات جديدة مع مشقات التكيف والتوافق، وعلى المكان الجديد أن يفسح له طريق الحياة. كل هذا يؤدي إلى نشوء مشكلات التفكك. ويلاحظ أن التنقل الاجتماعي ومشكلات أوضح ظهوراً وأبعد أثراً في المدن الكبرى إذا قورنت بأية مدينة أخرى أو منطقة قروية. ويرجع ذلك إلى ما يلي:

١ - إتساع نطاق تقسيم العمل والتخصص وخاصة في المراكز الصناعية، مما يجعل تلك المدن مراكز جذب سكانية.

٢ - النمو الحضري السريع يؤدي إلى اتساع نطاق الخدمات، مما يؤدي إلى النزوح إليها.

٣ - انخفاض معدل الزيادة في سكان المدن الكبرى أدى إلى اتساع الهجرة إليها.

المشكلات التي يمكن أن تترتب على إتساع نطاق عمليات التنقل الاجتماعي:

١ - إتساع دائرة المناطق المتخلفة في المدن الكبرى؛ لأن المهاجرين يميلون في أوائل فترات إقامتهم إلى اللجوء إليها وخاصة في فترة البحث عن عمل.

٢ - ظهور الأمراض النفسية والاضطرابات العصبية نتيجة لعدم قدرة المهاجرين على التكيف السريع مع الحياة الحضرية.

٣ - وجود فرص كثيرة لممارسة الأعمال المخالفة واتساع نطاق السلوك الإجرامي، نظراً لانفصال المهاجرة عن الروابط الاجتماعية التي كانت تشدها إلى المجتمع المحلي ولضعف الرقابة الاجتماعية.

٤ - وجـود عـوامل كثيرة تـؤدي إلى تفكك الأسرة وازديـاد نسب الطـلاق وانحراف الأحداث .

التعليم والتقنية:

تعيش البشرية في ظل حضـارة إنسانيـة عظيمة الشأن، رفيعـة المستوى . . . لكن إلى أي حـد؟! لقد بلغت البحـوث والاكتشافـات البشرية شأنـاً عظيماً في مجال العلوم والمعارف . . . ووصل الإنسـان بعلمه إلى حدود بعيدة، ظنـاً منه أنه اخترق كل الآفـاق، وبلغ مـا لم يبلغـه أحـد من المخلـوقـات!! فشيـد القـلاع الحصينة والقصـور الفارهة والمراكـز الباهرة، وقـلاع وحصون العصر على شكل آخر حديث؛ هي غابات الاسمنت والحديد ومراكز البحث والعلم، فضلاً عن مراكز التجارة والصناعة وكل ما هو مادي براق من ملاعب ومتاحف وملاهي، فهل بـذلك بلغت الإنسـانيـة رشدهـا: وهل نفعت نفسهـا؟ وهل بلغت حـد السعادة والراحة بما خلف لها العلم والتكنولوجيا؟!

من الإنصـاف أن نذكر أنها حققـت بعض صور السعـادة والرفاهيـة في نمط المعايش والحيـاة، وسهلت الكثير من وسائل الراحـة والمتعة. لكن من الخطأ أن نتمادى في وصف منجزات العلوم والحضارة من دون أن نكشف عن ما تسببه من مشكلات، ومـا ينجم عنها من كـوارث وفناء في صـورها المتطـرفة من الـوسائل الحديثة . . .

وإذا أوجزنـا الحديث عن بعض صور العلـوم الضارة، يمكننا بيـان مالها من مخاطـر ومساوئ ومضـار في يسر وسهولـة، فإذا أخـذنا على سبيل المثـال «علم التسليح» بشكله وآثـاره الضارة على البيئة والإنسـان والمجتمعات بأسرهـا، وما جناه ذلك العلم من خراب مدمـر للحرث والنسل، وفي عصر الأسلحة النووية والصواريخ العابـرة للقارات، وحرب النجوم، وكل هـذه المسميات البراقة التي لا تحمل معها إلا الفنـاء والشقاء للإنسـانية، فضلاً عن كـونها أداة تسلط وقهر

و إذلال للشعوب المسالمة أو المستسلمة في وقت السلم، وهناك من صور العلوم الضارة المبالغة في البحث العلمي في مجال الوراثة والأنساب، بحيث يتحدى هؤلاء المهوسون الخالق في تغيير الخلق والصفات كما يزعمون، وهو ما نجم عنه من سوء استخدام ما يسمى «طفل الأنابيب» والأمشاج المشوهة التي كانت نتائج علومهم بوجهها القبيح.

ولا يقتصر البحث العلمي والتقنية على الجانب العملي والمعملي، بل هناك مجال أخطر وأشد فتكاً وهو المجال النظري الثقافي والفلسفي، مثال ذلك نظريات اقتصادية متطرفة يمينياً أو يسارياً - ليس اليمين أو اليسار الجغرافي - بل الفكري كما يزعمون، حيث غالت في الثراء والفحش أو ضيعت الحقوق والدين.

الإسلام والحضارة:

الحضارة الحديثة نتاج تقدم علمي باهر، وصل إليه الإنسان بعد قرون من البحث المضني والتجارب الغالية! ولم يكن عجباً أن يستغل الإنسان كشوفه لأسرار الكون وقواه الخفية في ترقية نفسه وترقية معايشه، بل إن ذلك أقرب إلى الحكمة من استغلال هذه الكشوف في تدمير الحضارة نفسها وتيسير الانتحار الجماعي على الناس!

وقيل في وصف العالم: إن عضلاته أكبر من فكره، ولو أنصفوا لقالوا: أنه عالم يذكر نفسه، وينسى ربه، ويجحد حقه، ويماري في لقائه، ويظن أن هذه الدنيا كل شيء، فلا إمتداد لوجود آخر، ولا حياة إلا هنا..!![1].

لقد قام الإسلام منذ بدأ مسيرته على حقيقة إحترام العلم والتعلم، منذ استمع نبيه ﷺ إلى صوت الوحي: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان**

---

(١) مائة سؤال عن الإسلام، محمد الغزالي، ج ١: ١٧٣، دار ثابت، مصر.

من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾[1].

إن العلم هنا من شقين، علم بحقائق الوحي، وعلم بطرق غرسه، وذود الأذى عنه! . .

إن الثقافة الإسلامية منذ نشأتها تشعبت أصولها وفروعها وتشعب العمل الذي يقوم به المسلمون فرادى وجماعات، وليس في تاريخ هذه الثقافة علم ديني بعيد عن الحياة، وعلم مدني بعيد عن الدين، ولم يقع انقسام العلم إلى ديني ومدني إلا في عصور السقوط والاضمحلال.

وبدهي أن تكون علوم الشريعة أول مظاهر الحركة العلمية في الإسلام، فنشأت علوم القرآن والسنة والفقه والأخلاق والتربية، ولا يجرؤ أحد على إنكار ما في القرآن الكريم والسنة المطهرة من خصوبة فكرية ومنابع غزيرة للفكر والوجدان والسلوك، وأنهما مهاد جليل لحضارة إنسانية زكية رحبة.

ثم صاحب ذلك العلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وبديع، وازدهر الأدب والبحث في فلسفة اللغة وأسرار البلاغة وألفت القواميس، وأصبحت الدراسات الأدبية واللغوية جزءاً أصيلاً من عمل الدراسات الدينية.

ونشطت الدراسة الفلسفية - التي تحولت في عصرنا إلى علوم إنسانية - فلم تبق في أرض الله إثارة من معرفة إلا استخدمها المسلمون، وتوفروا على فهمها وتقويم مسارها. . .

ومع نضج الفكر الإسلامي ظهرت علوم الكون والحياة مستهدية بمنطق الملاحظة والتجربة، وهو منطق قرآني المنبت، فكانت علوم الرياضة من حساب وجبر، وعلوم الطبيعة والكيمياء، والفلك! . .

ويكاد المنصفون من مؤرخي الحضارة يجمعون على أن المسلمين هم أولوا

---

(١) العلق ١-٥.

الفضل على النهضة الأوروبية، وأنهم السبب المباشر في عصر الإحياء.

وقد كان من وراء الانتصارات العسكرية والعلمية - إلى ما قبل بضعة قرون - تفوق علمي وصناعي، هو الـذي أعان على فتح «القسطنطينية» وحصار «فينا» ووقف الزحف الصليبي[1].

لقد أنـار الديـن عقول وقلـوب المسلمين العاملين بـه شرعاً، والمتحكمين إلى كتابه وسنة رسوله، فما ترك أمراً فيه خيراً إلا دلهم عليه، وما رأى من أمر فيه خطر أو هلاك إلا حذرهم منه، ذلكم الإسلام الذي أعلى العلم ورفع أصحاب العلوم الدرجات العلى في الدنيا والآخرة ﴿**يرفع الله الذين آمنـوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾[2].

---

(١) مائة سؤال عن الإسلام، محمد الغزالي، ج ٢: ٣٢٠-٣٢٣، دار ثابت، مصر.

(٢) المجادلة ١١.

منهجية التعامل مع المشكلات الاجتماعية

المشكلات الاجتماعية نتاج سلوك إنساني والسلوك الإنساني سلوك معقد مركب لا يمكن تحديد عامل واحد على أنه العامل المؤثر الوحيد في هذا السلوك ولذا فلا بد من مواجهة المشكلات الاجتماعية بمنهجية حكيمة واقعية تراعي فيه تعقد المشكلات وأهمية الإصلاح الاجتماعي ومن سبل هذه المواجهة ما يلي :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الدعوة إلى الله تعالى أشرف الأعمال وأرفع العبادات ، وهي أخص خصائص الرسل الكرام ، وأبرز مهام الأولياء والأصفياء من عباده الصالحين .

ولا يصبح المرء داعية إلى فكرة من الأفكار إلا بعد تحقق انتسابه إليها وتفاعله مع قضاياها . وصاحب الدعوة يعيش بها وتعيش به وتُحسب عليه كما يُحسب عليها . ولقد شاء الله تعالى أن تشق دعوة الإسلام طريقها في التاريخ الحديث في جميع بلاد العالم ، وأصبح لها في كل قطر لسان ينطق بها ويُعبر عنها .

ودخلت الدعوة إلى قطاعات المجتمع المختلفة ، ولم تعد الدعوة حكراً على الموظفين الرسميين أو على من يطلق عليهم «أرباب الشعائر الدينية» بل شارك فيها الرجال والنساء والصغار والكبار ، والمشتغلون بالتخصصات العلمية والإنسانية . وهذا المد الذي نجده في العالم الإسلامي أصبح بناءً عضوياً أصيلاً في بنية هذه المجتمعات .

دوافع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النَّعم» هذا ما أخبر به رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عندما أعطاه الراية يوم خيبر، فقال علي : علام أقاتل الناس؟ نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال : «على رسلك حتى تنزل

بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النَّعم»[1].

وعندما يوفق الله الداعية الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر إلى من يقبل دعوته فإن نتائج هذا القبول جليلة على المجتمع وعلى الأفراد، نذكر منها:

أ - إن في ذلك استنقاذا لهذا المهتدي من النار، واستبدال مقام خالد في النار بمقام خالد في الجنة بأمره سبحانه وتعالى.

ب - إن كل حركة وسكنة يتحركها المهتدي، وكل تسبيحة أو تكبيرة ينطقها فإنما كان الداعية سبب كل ذلك وطريقه الدال عليه. وإن له مثل أجر فاعله لقول النبي ﷺ: «الدال على الخير كفاعله»[2] ولقوله ﷺ: «من سنّ في الإسلام سنّة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء»[3].

ج - إن يهتدي على يد الداعية يكون عوناً للداعية على أداء رسالته ويضم جهده إلى جهد الداعية، وبذلك تقوى الدعوة إلى طاعة الله سبحانه وتعالى.

د - وإن الهداية أسلوب من أساليب النصر المادي، ولكنه يتحقق لا في معركة ذات جرح وقرح ولا عن طريق السيف وإنما عن طريق (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)[4].

منهجية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ومن مقتضيات الدعوة إلى الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[5]، ومن ثم

---

(١) أخرجه البخاري (فتح الباري) ٦/ ١١١.

(٢) مسلم، إمارة حديث رقم ١٣٣، أبو داود أدب/ ١١٠، الترمذي العلم/ ١٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب العلم ١٥، الزكاة ٦٦، وأحمد ٤: ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠.

(٤) همام عبدالرحيم سعيد، قواعد الدعوة إلى الله، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، دار الوفاء، المنصورة.

(٥) محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصوغها المسلم، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، دار البشائر الإسلامية.

كـان المسلم الداعيـة آمراً بـالمعروف نـاهيـاً عن المنكر بعقل ورويـة وحسن تأت وحكمة. إنه يتصدى للمنكر فيزيلـه بيده إن استطاع، ولم يترتب على إزالته فتنة أشدّ، فإن لم يستطع إزالته بيده بيّن وجه الحق بلسانه وبيانه، فإن لم يستطع أنكر البـاطل بقلبه، وراح يعـدّ العدّة لاستئصـالـه من جذوره، وهـذا مصداق قـول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(١).

والمسلم حين يأمـر بالمعـروف وينهى عن المنكر إنما ينصح للمسلمين الـذين يأمرهم أو ينهاهم، والدين النصيحة؛ وإذا كان الدين النصيحة، فلا بد إذاً من الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر، لتتحقـق النصيحة التي عرّفهـا رسول الله ﷺ بقوله: «الدين النصيحة» قلنا: لِمَن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»(٢).

وإن هذه النصيحـة وهذا الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر ليقـودان المسلم الصادق الحر إلى الجهـر بالحق في وجه الظـالم. وإن بقاء هـذه الأمة عزيـزة حرة كريمة منوط بوجود رجال شجعان أحرار لا يخشون أن يقولوا للظالم: أنت ظالم. ومتى خلت الأمة من هذا النمط من الرجال فقط تودع منها، وهذا مصداق قول الرسـول ﷺ: «إذا رأيت أمتي تهاب الظـالم أن تقول لـه: أنت ظالم، فقـد تُودِّعَ منهم»(٣).

ولقد جـاءت النصوص النبـوية تنفث في المسلمين روح البطـولة في مـواجهة الباطل، مُطمئنة الأبطـال إلى أن بطولتهم هذه في مواجهـة الظالمين لا تنقص من

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

رزق، ولا تقرب من أجل: «لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه ويذكر بعظيم، فإنه لا يقرب من أجل، ولا يباعد من رزق»[1].

وقام رجل إلى النبي ﷺ، وهو على المنبر، فقال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «خير الناس أقرؤهم وأتقاهم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم»[2].

وقد كان لتأصيل قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الإسلامي أن غرس في نفوس المسلمين الصادقين الشجاعة والإقدام واتخاذ المواقف الجريئة في مواجهة الباطل ونصرة المظلومين وقد جاء الهدي النبوي معززاً هذه الخلائق البطولية النبيلة مؤكداً نصر الله للأبطال المدافعين عن الحق وخذلانه للجبناء الساكتين عنه: «ما من امرئ يخذل مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن يجد فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته»[3].

ومن هنا كان المسلم الحق صاحب قضية لا يسكت عن باطل ولا يقعد عن نصرة الحق، ولا يرضى أن يشيع الظلم في مجتمعه ويفشي المنكر في ناديه إنه يعمل دوماً عن تغيير المنكر، دفعاً لعقاب من الله يوشك أن يعم القاعدة الجبناء الساكتين عن ذلك التغيير، كما أخبر بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن الرسول الكريم: «لما وليَ أبو بكر رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله ثم قال: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾ وإنكم تضعونها في غير موضعها وإني سمعت

---

(١) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات.

(٣) رواه أحمد وأبو داود بإسناد حسن.

رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقاب»(١).

إن المسلم الصادق إسلامه الحي إيمانه أبعد ما يكون عن الميوعة والسلبية واللامبالاة لا يتهاون في قضايا الدين ولا يتقاعس عن الأمر بالمعروف ولا يستمرىء المنكر ولا يألفه ولا يقعد عن إنكاره وتغييره ما استطاع إلى ذلك سبيلا، فأمور الدين جد لا هزل فيها وشئون العقيدة حزم لا هوادة فيها، ولقد حذرنا النبي ﷺ أن تؤول حالنا إلى ما كان عليه اليهود من ميوعة وتراخ ولا مبالاة في أمور دينهم فيصيبنا ما أصابهم من غضب الله ونقمته في حديث أبي موسى: «إن من كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل فيهم العامل الخطيئة فنهاه الناهي تعذيراً فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كأنه لم يره على خطيئته بالأمس، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على أيدي المُسيء، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ويلعنكم كما لعنهم»(٢).

---

(١) انظر حياة الصحابة ٣/ ٢٣٣.

(٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

أسلوب الوعظ والإرشاد

الوعظ والإرشاد:

الدعوة إلى الله تعالى واجب كل مسلم ومسلمة من أهل القدرة عليها، وليست واجب العلماء من المسلمين وحدهم؛ لأن الآية الكريمة التي أوجبت الدعوة لم تخص بها العلماء ولا الرجال، وإنما أطلقت هذا الوجوب على كل من اتبع محمداً ﷺ، قال الله تعالى على لسان نبيه محمد: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن إتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**﴾[1].

والبصيرة هنا هي أن يكون الدعاة إلى الله على علم وبصر بما يدعون إليه، مهما كان هذا الذي يدعون إليه يسيراً أو بسيطاً، وعلى سبيل المثال: فإن من علم من الإسلام أحكام الطهارة أو الصلاة أو نحوها كان عليه أن يدعو الناس مما لا يعرفون هذه الأحكام إلى معرفتها والعمل وفق شرع الله فيها[2].

إن معظم مشكلات العالم الإسلامي تأخذ طريقها إلى الحل لو أن المسلمين فقهوا الدعوة إلى الله، ومارسوها ممارسة صحيحة، وذلك أن بداية التراجع الحضاري الذي يعيشه المسلمون اليوم كانت هي ترك الدعوة إلى الله والتخلي عن واجباتها، كما أن الإمساك بزمام التقدم والرقي الحضاري هو فقه الدعوة إلى الله وممارستها على كل مستوى من مستوياتها وفي كل مرحلة من مراحلها، مع التأسي بما كان عليه الدعاة الأصلاء وهم الأنبياء عليهم السلام، وعلى رأسهم خاتم النبيين محمد ﷺ[3].

---

(١) سورة يوسف: ١٠٨.

(٢) فقه الدعوة إلى الله... علي عبدالحليم محمود، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، دار الوفاء، المنصورة.

(٣) تربية الناشئ المسلم... على عبدالحليم محمود، ٤٥٠.

وفي مواجهة المشكلات الاجتماعية المعاصرة والحديثة التي تفشت في مجتمعاتنا الإسلامية يبقى الوعظ والإرشاد بأسلوب الدعوة قاصراً ومحدوداً في تلك المواجهة، فلا بد أن تتكامل الجهود الدعوية والتربوية الإسلامية كافة في ذلك التصدي لهذه المشكلات.

والتربية الإسلامية عمل أخص من الدعوة الإسلامية، وإن من المربين أكثر خبرة بالتربية من الدعاة؛ لأن الدعاة ربما يقف عملهم عند حدود نقل الناس من الضلال إلى الهدى، وأما المربون فعملهم مستمر لا يتوقف حتى يصلوا بالناس إلى أن يكونوا دعاة إلى الله.

والعمل الإسلامي في كل مكان يعيش فيه مسلمون بحاجة مستمرة إلى الدعاة وإلى المربين، بل في حاجة إلى أن يستمر كل منهم في عمله، وإلى التنسيق بينهم فيما يعملون.

إننا ما لم نربِ الناشئين والشباب بل الرجال والنساء على المفاهيم الصحيحة للدعوة إلى الله والممارسة الجادة لها، وما لم ندرب المربين على التربية الإسلامية الشاملة التي تستهدف تكوين الشخصية الإسلامية المتكاملة، ما لم نفعل ذلك، فإن المسلمين سوف يظلون يعيشون مرحلة التبعية للثقافة الغربية والقيم الغربية، بل التبعية للغرب في السياسة والاقتصاد والتسلح ونظم الحياة كلها.

أسلوب الإصلاح:

خلق الله الإنسان ليستخلفه سبحانه وتعالى في الأرض، يعمرها وينتشر فيها، وليسبح بحمد خالقه وقد مهد له كل سبل الرشاد، كما جاء في الذكر الحكيم. . . : ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك،**

قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾[1] وقد ورد ذكر الخلق في موضع آخر يقول المولى: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم * ثم رددناه أسفل سافلين * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون**﴾[2] وحدث المولى تعالى عن طبيعة النفس الإنسانية وما بها من مقومات للصلاح والفجور فقال: ﴿**ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها**﴾[3].

إن المولى سبحانه وتعالى وهو الخالق العظيم ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وحاشاه أن يكون من اللاعبين، وقد خلق المولى العظيم الإنسان وعلم أن به ضعفاً ووهناً، ﴿**لقد خلقنا الإنسان في كبد**﴾[4] ثم أنه تعالى يعلم ما يتنازع الإنسان من شر وخير، وحق وباطل، وإنما جعل ذلك له إختباراً وامتحاناً عصيباً له في الدنيا وليجزيه بذلك الجزاء الأوفى، يقول سبحانه: ﴿**ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾[5].

فالدنيا دار بلاء وعناء، وما فيها من استقرار أو خلود، إنما هي دار وسوق عظيم يربح فيه من حسن عمله ويخسر فيه من ساء عمله فيخسر الدنيا والآخرة، يقول الرسول الكريم: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»[6].

---

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) سورة التين: ٤-٦.

(٣) سورة الشمس: ٧-١٠.

(٤) البلد: ٤.

(٥) ق: ١٦.

(٦) رواه مسلم وروى في البخاري بلفظ «حجبت» وهي بمعناها.

فإذا كان الأمر كذلك، والفتنة واقعة بالإنسان لامحالة، فما السبيل للنجاة من ذلك الخضم المائج بالبلاء والمحن؟!

إن الإسلام وهو الدين العظيم، كفل للبشرية النجاة والرفعة في الدنيا والآخرة؛ إذا فقهوه وطبقوا شريعته، وأحلوا حلاله وحرموا حرامه؛ لأنه مُنزل من خالق الإنسان، والصانع أدرى ما يكون بصنعته فما بال الخالق بخلقه؟!

والمسلم في حياته دائم التفكر والصبر على محن الحياة، قادر على مواجهة تلك المتغيرات بعقل وروح المؤمن الواعية، فماذا عليه أن يفعل، وما هي أسلحته في ذلك؟

لا ينسى المسلم الحق، وهو يتعهد نفسه، ويبني كيانه الجسمي والعقلي، أنه ليس مكوناً من جسم وعقل فحسب، وإنما يدرك أن له قلباً يخفق، وروحاً تهفو، ونفساً تحس، وأشواقاً عليا تدفعه إلى السمو والاستغراق في عالم العبادة، والتطلع إلى ما عند الله من نعيم، والخشية مما لديه من أنكال وجحيم.

ومن ثم كان لزاماً على المسلم أن يُعنى بروحه، فيقبل على صقلها بالعبادة والمراقبة لله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار، بحيث يبقى يقظاً متنبهاً، متقياً أحابيل الشيطان الماكرة، ووسوساته المردية. فإذا مسّه طائف من الشيطان في لحظة من لحظات الضعف البشري، هزّته الذكرى، فارتدّ بصيراً متيقظاً تائباً مستغفراً: ﴿**إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**﴾[1].

ولهذا كان الرسول ﷺ يقول لأصحابه: «جددوا إيمانكم» قيل: يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «أكثروا من قول: لا إله إلاّ الله»[2].

---

(١) الأعراف: ٢٠١.

(٢) رواه أحمد بسند جيد.

والمسلم يستعين على تقوية روحه وإصلاح نفسه بضروب من العبادة يقوم بها لله طائعاً مخبتاً قانتاً، كتلاوة القرآن في أناة وتدبر وخشوع، والذكر في إخبتات وحضور قلب، والصلاة القويمة المستكملة شروط الصحة والخشوع وحضور الذهن، وغير ذلك من ألوان العبادة والرياضة الروحية، مدرباً نفسه على القيام بهذه الطاعات، بحيث تصبح دنياه وعاداته وسجاياه التي لا فكاك له عنها ولا انفصام. وبذلك ترهق نفسه، ويرق شعوره، وتتيقظ حواسه، فإذا هو في غالب الأحيان يقظ، متنبه، مراقب لله في السر والعلانية، مستحضر خشية الله ومراقبته إياه في تعامله مع الناس، لا يجور، ولا يحيد عن الحق، ولا ينحرف عن جادة السبيل[1].

هكذا رسم الإسلام طريق الصلاح والإصلاح من منطلق أن الله سبحانه وتعالى كما جاء في الذكر الحكيم: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾[2] وكما قال: ﴿**كل نفس بما كسبت رهينة**﴾[3]. فعلى المسلم أن يجاهد نفسه ويصلح أمره وأمر من تولاهم من أهله وعشيرته وبذلك ينصلح حال المجتمع بأسْرِه.

أسلوب التغيير بالقوة:

يعد أسلوب القوة أحد الأساليب المنتهجة في تغيير الأوضاع الاجتماعية، والتي سادت في بعض المجتمعات كوسيلة للحوار أو فرض واقع معين على مجريات الحياة، بل إن هذا الأسلوب كان الأساس في بناء بعض القوى الاجتماعية والاقتصادية تعبيراً عن أيدلوجية فكرية معينة.

---

(١) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ٥٢-٥٣.

(٢) الرعد: ١١.

(٣) المدثر: ٣٨.

فإذا ضربنا بذلك المثل فلا أدل من ذلك مما نجده في المجتمع أو الدول الشيوعية والتي زال سلطانها وتلاشت أفكارها الآن، وبنظرة تاريخية نجد أنه تبعاً لفلسفتها «أن تاريخ المجتمع يعكس صورة صادقة للصراع بين طبقتين في بناء المجتمع، طبقة مالكة لكل شيء وطبقة ليس عندها أي شيء الأمر الذي ترتب عليه أنه كلما زاد عدد السكان وزاد العلم تقدماً وزاد التصنيع انتشاراً تقوم كثير من المصاعب والمعوقات أمام الملايين من العاملين، وكلما زاد الزمن زادت الطبقة المالكة طغياناً وزادت الطبقة العاملة بؤساً وانحرافاً. والصراع في رأي الماركسية لا بد له من حل، والحل يأتي عندما يصل السخط إلى نقطة الانفجار أو نقطة الانطلاق فتندلع الثورة ويحتل العمال المصانع يديرونها، ويقيمون حكماً يمثل مصالحهم ويبدأون في إقامة مجتمع جديد»[1].

وهذا ما قامت عليه أيدلوجية الثورة الماركسية، الصراع الطبقي، والتعبير بذلك عن السخط ومقاومة الظلم ومحاولة تغيير الواقع، وفي سبيل ذلك اعتمدت القوة والعنف الدموي للتغيير، وقد قدمت بذلك ملايين الضحايا من أفراد الشعب الروسي للقضاء على الظلم ولكن بظلم أشد..

وقد قامت دكتاتورية الطبقة العاملة على أنقاض دكتاتورية الطبقة الحاكمة وعلى رفات الفلاحين وبقية طبقات الشعب!!

التغيير في الإسلام:

جاء الإسلام على فترة من الرسل، وقد كانت البشرية تعيش في غياهب الجهل وظلمات الشرك، كانت الحياة مليئة بصور شتى من مظاهر القهر والظلم والتردي في الخطيئة، وكانت المجتمعات ممزقة إلى قبائل وعصبيات جاهلية وقوميات وشعوبيات تناحر وتتطاحن فيما بينها، أسلوبها في ذلك الفر والكر والغزو والمداهمة!!..

---

(١) محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، ١٩٨٧م: ٢٨٨.

طلع نور الإسلام وهو الدين الخاتم ليبدد ظلمات الشرك بنور التوحيد، ويحل الجور والظلم والبغي بالعدل والانصاف والإحسان. وقد انتهج الإسلام التغيير التدريجي لبناء المجتمع على قواعد وأسس جديدة، فحتى في حال الدعوة إلى التوحيد لم يكن ثورياً عنيفاً وإنما أمر المولى وتعالى بأن يكون سراً إلى أن يأذن الله لنبيه بالصدع بالرسالة.

وفي مجال إرساء قواعد العبادات والمعاملات جاء الإسلام بالأحكام تدريجياً؛ لأن الشارع الحكيم يعلم بطبيعة النفس البشرية، ويعلم أن النفس إذ ألفت شيئاً تعودت عليه، فجاءت الأحكام لتنظيم المعاملات على فترات متقاربة وبالتدريج، ومثال ذلك تحريم الخمور فقد جاء الذكر الحكيم بالنهي عن الصلاة في حال السُكر كما قال المولى: ﴿**ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى**﴾[1] ثم أتى بالمنع كلية بعد التمهيد لذلك فقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**﴾[2].

وفي مواجهة مشكلات التغير الاجتماعي الحديثة، ووفقاً للمنهج الإسلامي، يحرص الإسلام على التغيير لعادات وأنماط سلوكية كانت مبعثاً لعديد من المشكلات في بناء الأسرة والمجتمعات الإسلامية، فإذا ضربنا بذلك المثل فلا أدل على التهاون في الأعمال والتكاسل في طلب العلم والتحصيل، ذلك مبعثه ضعف دوافع العمل والتعلم في نفس الفرد، والإسلام حريص كل الحرص على سلامة البنيان العقلي والجسمي والنفسي للفرد المسلم بل حض على ذلك في مواضع كثيرة يقول المولى: ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾[3]. إنما يحرص الإسلام على أن يكون المسلم قوياً قادراً على كسب

---

(١) سورة النساء الآية ٤٣.

(٢) سورة المائدة الآية ٩٠.

(٣) سورة الزمر الآية ٩.

قـوته من عملـه، والمنطلق الإسلامـي العظيم في المقاومـة والتغيير هى القاعـدة الإلهية في كتاب المولى: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾[1].

على أن الإسلام لم ينفِ استعمال القوة كشكل من أشكال التغيير، ففي بعض المواقف ألزم ذلك كالضرب على يد الظالم وكفه عن ظلمه، وتغيير المنكر الظاهر ومقاومة انتشار الفاحشة في المجتمعات الإسلامية لكنه كفل بذلك التغيير بالقوة لأولى الأمر من الحكام والقائمين على تنفيذ شرعه سبحانه وتعالى.

المنهج الوسط القائم على المزج بين أكثر من أسلوب والاعتماد المتبادل بينهما:

عـرضنـا فيما سبق في إيجاز لبعض الأسـاليب المتبعـة في مواجهـة المشكـلات الاجتماعية والقضاء عليها، ويتميز بعض تلك الأساليب بالهدوء ويتميز بعضها بالعنف تبعاً لمنهجها وطبيعة القضية التي هو بصددها.

إن الإسلام حين عـالج تلك القضايـا كما أسلفنا عالجهـا بمنطق أن الإنسان وهو خليفة قد خلق من ضعف، وأنه بصـدد الاختيار بين أحد طريقين مصداقاً لقـول المولى: ﴿**فمن يعمل مثقـال ذرة خيراً يـره، ومن يعمل مثقـال ذرة شراً يره**﴾[2].

فـالإنسـان إذاً عليـه إنتهاج أحـد طـريقين: الخير أو الشر، وقـد أبـان المولى سبحانه أن الأمة المسلمة وهي خير أمـة أخرجت للناس إنما تتبع الطريق الوسط في كل مسـالك الحياة، فـلا مغـالاة ولا تقصير، ولا تشديـد ولا تهاون مصداقـاً لقول المولى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً**﴾[3] فالوسطية هي الاعتدال والتوازن في كل أمور الحياة.

---

(١) سورة الرعد الآية ١١.

(٢) سورة الزلزلة: ٧، ٨.

(٣) البقرة: ١٤٣.

والإسلام في جوهره دين صالح وشامل لكل زمان ومكان، فالإسلام لا يقدم مبادئ وحلولاً جامدة ثابتة كما قامت على ذلك الحركات والايدلوجيات المضادة للإسلام كالرأسمالية الاحتكارية والشيوعية، رغم أن تلك المبادئ بشكلها الاقتصادي والفلسفي الاجتماعي تسم الإسلام بالجمود والتخلف؛ والباحث المنصف يرى أن تلك دعاوى زائفة سقطت بسقوط إمبراطوريات الشيوعية وعجزها عن تحقيق حتى مبادئها ذاتياً، وكذلك يرى ما تحققه مزاعم الرأسمالية من اضطراب في الاقتصاد ومضاعفة لمشكلات العمل وشيوع البطالة والتباعد الاقتصادي في المستويات فضلاً عن التنافر الاجتماعي إلى حد التفكك والضياع.

إذاً فالإسلام يرى لكل قضية ومشكلة حلاً خاصاً مرناً تبعاً للوقت والمكان الخاص به، والأمثلة على ذلك كثيرة وعديدة ومنها أن الإسلام أباح التملك والتجارة بحدود الحلال والحرام بما لا يكون فيه غبن أو غش أو احتكار للناس ﴿**وأحل الله البيع وحرم الربا**﴾[1]، فلم يقيد الإسلام البيع والشراء والتجارة بنظام الاحتكار كما في الرأسمالية، ولم يجعله حكراً على ذوي النفوذ والحكم كما في حقيقة الشيوعية، بل جعله تبعاً لمصالح الفرد وتكامل المجتمع.

---

(١) سورة البقرة ٢٧٥.

تجربة المملكة العربية السعودية في تطبيق الشريعة ومعالجتها لعدد من المشكلات الاجتماعية

المملكة العربية السعودية مهبط الوحي الإلهي على خير نبي بعث للعالمين، فهي أرض المشاعر المقدسة والحرمين الشريفين، قبلة المسلمين في كل أنحاء المعمورة. وعلى ذلك كان لها مالها من شأن خاص، ومنزلة مميزة بين جميع دول الإسلام. ولما كان لها هذه المكانة، وهذه المنزلة كان لزاماً عليها أن تنوء بأمانة تطبيق شريعة الله على الوجه الذي ارتضاه الله ورسوله بقدر ما تستطيع.

تاريخ التطبيق:

منذ أن صارت مقاليد الحكم في يد رجل حنكته التجارب وصنعته الأحداث، وهو الملك عبدالعزيز، فقد عاش ردحاً طويلاً في قلب الجزيرة العربية يختلط بقبائلها ويتعرف على نزعاتها على الأعراف المختلفة المنتشرة بينهم، وتتحكم في تصرفاتهم، فمنذ أن فتح الرياض وأعلن حكمه فيها سنة ١٣١٩هـ التي توافق بداية القرت العشرين الميلادي، وهو دائب في نضال لتوحيد البلاد حتى تم له ذلك سنة ١٣٥٢هـ الموافقة لسنة ١٩٣٣م وقد أكسبه ذلك النضال خبرة ومرانة بشئون البلاد وأحوال الناس، واستطاع في أثنائه أن يتعرف على أشخاص يثق في ولائهم وقوة شخصيتهم وحسن تصرفهم فاعتمد عليهم في تنفيذ سياسته وفي نشر الأمن في ربوع البلاد بالشدة التي لا هوادة فيها في بداية الأمر حتى يجد الناس الحياة مستقرة آمنة، ومن الأمثلة على ذلك توليته بعض الأمراء على المناطق، الذين جدوا في تطويع الناس للسلطة وضربوا على أيدي المتمردين وقضوا على عصابات قطاع الطرق وتعقبوا الفارين حتى لا يفلتوا من يد

العدالة، حتى عم الاستقرار واطمأنت النفوس إلى سيطرة الدولة وعدالتها فتخلوا عن أسلحتهم في أغلب الحالات ثقة منهم في نظام الأمن الذي أقامه الملك عبدالعزيز[1] عندما سعى يرحمه الله إلى تطبيق شرع الله وإقامة حكمه وتمت على يديه وبقيادته وحدة وطنية كبرى عمادها توحيد الله وأساسها تحكيم شرعه وهدفها رضا الله تعالى وبناء الدولة المملكة العربية السعودية وهي الدولة الرائدة في تطبيق الشريعة والتي تنعم نتيجة لذلك بأمن واستقرار لا مثيل له في أي جزء من العالم، تسعى جاهدة في أن تكون النموذج الحي للدول المسلمة والمجتمع المسلم اللذين يترجمان الإسلام من قول إلى عمل ومن فكرة إلى تشريع وواقع.

والذي عاش في المملكة تلك القارة الشاسعة الأطراف والمتنائية الأجزاء والمتباعدة الحدود والتي لم يكن في يوم من الأيام يربط بين مناطقها أية وسيلة من وسائل المواصلات الحديثة وعرف القبائل العربية التي تقيم فيها وعلم ما ترسب فيها من العادات القبلية والنعرات العصبية والثارات الجاهلية، ثم رأى ذلك الأمن الذي يضرب بجذوره في جميع ربوعها ومختلف أقطارها يدرك أن الفضل في ذلك يعود إلى الله ثم إلى تمسك حكام هذه المملكة الأماجد بتطبيق الشريعة في كل شيء في الحكم والسياسة والإدارة والأحوال الشخصية والمعاملات المالية والعلاقات الاجتماعية.

والذي عاش في المملكة ورأى ندرة الجرائم وقلة حدوثها (رغم وجود العوامل الداعية لذلك) يشهد عن عيان ذلك الأثر الكبير الذي يمكن أن تحققه الشريعة في بلاد تطبق فيها من الأمن والدعة والطمأنينة النفسية والاستقرار الوجداني وما يشعر به كل مقيم فيها من الحصانة التامة على نفسه وماله وعرضه.

---

(١) أثر تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي في استتباب الأمن في المملكة (بحث ميداني) ٩٩-١٠٠، من منشورات الندوة العلمية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي، ج ٣، ١٣٩٦هـ.

ويذكر أن أثر الملك عبدالعزيز في توحيد مناطق البلاد وجمع أهلها على كلمة واحدة ورأي واحد هو أثر إعجاز حقيقي؛ لأن ما فعله في تطوير المجتمع وتحويله من حالة فوضى إلى حالة الاستقرار والأمن الشامل هو حدث عظيم في سجل تاريخ البلاد وأنه لما استتب الأمن في جميع البلاد أصبح الناس يميزون بين الحلال والحرام، وأخذ الملك عبدالعزيز في تغيير الولاة وتوليه أمراء آخرين بدلهم، وأن يوصيهم بالرفق في التعامل مع الرعية، وكان يعرف عادات البلاد المختلفة فيرسل إليهم أميرا على علم بأحوالهم، ويضرب مثلاً على ذلك بمدينة العلا التي تكثر فيها العيون الجارية والأراضي الزراعية الخصبة وأشجار النخيل المثمرة، إذ يسود هذه المدينة عرف خاص لعمليات بيع النخيل وعيون المياه وشرائها ذلك أنهم يكتبون ذلك في وريقات صغيرة ويكتفون بها فلما تطورت الحياة، وصار للأراضي الزراعية وعيون المياه قيمة شرائية كبيرة بدأ الناس يتعرفون بعضهم على بعض معتمدين على عدم اعتراف المحاكم الرسمية بهذه الأوراق فلما شكو أمرهم إلى الملك عبدالعزيز أمر بأن يبقى كل قديم على قدمه، وأن يعترف بهذه الأوراق.

تلك كانت سياسة الملك عبدالعزيز مع الرعية وفي تطبيق الشريعة، وهي تقوم على التدرج في تعويدهم على الحياة الجديدة، ومتغيراتها الكثيرة. وتنظيم أجهزة الدولة وتعميم مراكز الشرطة في القرى والأخذ بمستحدثات العلم التي تيسر أحكام الناس وقضاء مصالحهم والحفاظ على حقوقهم، فقد تطور جهاز الشرطة، ونظم رجال قصاص الأثر المشهورين بمهارتهم كما أنه نشر التعليم وشجع عليه، وفتح المدارس واهتم بتعليم الدين الإسلامي فيها، وقس بذلك شئون الحكم على من خلفه ولقد كان حكم أبناء الراحل نهضة حقيقية، تحقق فيها تحول المجتمع السعودي إلى مجتمع حديث، من حيث التوسع في التعليم في مراحله والاهتمام المركز بالتعليم العالي، فأنشئت الجامعات والكليات وزاد

الاهتمام برجال الشرطة، وأنشئت لهم المعاهد الحديثة، معدة خير إعداد بالإمكانات البشرية والمادية والأجهزة والمعدات والسيارات، الأمر الذي جعل رجال الشرطة أقدر على حفظ الأمن من جهة، كما أنه زاد من هيبتهم أمام عامة الناس من جهة أخرى.

ونخلص مما سبق إلى تأكيد حقيقة بالغة الأهمية بخصوص استقرار الأحوال وحفظ الأمن ومكافحة الجريمة في المجتمع، وهي أنها تهدف إلى تحقيق تطبيق الشريعة في المقام الأول وهذه القاعدة عكس علاقة الوضع المتردي من الناحية الأمنية الذي تعاني منه المجتمعات اليوم والأنظمة والقوانين الوضعية. وتدل على الرباط الدقيق القائم ما بين تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي وانخفاض معدلات الحوادث الجنائية والاستقرار الأمني والاجتماعي في هذه البلاد.

أثر تطبيق الشريعة في المملكة:

نعرض لبعض آثار تطبيق الشرع الحكيم في الحياة الاجتماعية في المملكة، عارضين بذلك لنظام مكافحة الجريمة.

يقوم نظام مكافحة الجريمة في المملكة على تطبيق مبدأ الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في النواحي والقضايا والأحوال المدنية والتجارية والجنائية، والأحوال الشخصية كافة[1]. حيث يحكم على كل جريمة فيها بما ثبت من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه ﷺ، أو ما ثبت بالإجماع، أو بما يُقاس على واحد من هذه الثلاثة، فإن لم يكن في كل ذلك حُكم وارد، اجتهد القاضي رأيه، واستنبط الحكم من القواعد العامة في الشريعة الإسلامية، ومقاصدها الأساسية، مع توخي اتفاق الفقهاء، والعمل بما قاله الجمهور في مواطن الخلاف، وعدم التعصب لمذهب من المذاهب الفقهية، فالعبرة بقوة الدليل في أي مذهب كان،

---

(١) التنظيم القضائي في المملكة في ضوء الشريعة الإسلامية. سعود بن دريب، ٥٢٣.

فمتى وُجد أخذ بذلك المذهب، وفي حال عدم وجود دليل قوي، يؤخذ بمذهب الإمام أحمد بن حنبل[1]، وفي حالة عدم ورود نص في هذا المذهب، يؤخذ بالإجماع.

الحوادث الجنائية لمجتمع المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر في خلال خمس سنوات سابقة:

يغلب على الإحصاءات الرسمية الصحة والصدق في الكشف عن الحقائق، ولذا فإن عرض الحوادث الجنائية لأي مجتمع يوقفنا على مدى نجاح سياسة ذلك المجتمع في مكافحة الجريمة.

ومن المعروف أن انخفاض نسبة الجرائم في أي مجتمع يعني نجاحه في تطبيق السياسة الجنائية وأن ارتفاع نسبة الجرائم يعني فشل تلك السياسة، وهذا ما سوف نلحظه عند استعراض هذه الحوادث من خلال خمس سنوات سابقة (من عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

الجدول رقم (١)

الحوادث الجنائية بالمملكة العربية السعودية من عام ١٤٠٤هـ-١٤٠٧هـ[2]

السنة	عدد السكان	عدد الحوادث الجنائية
١٤٠٤	١٢٤٨٤٠٠٠	١٦٣٤٣
١٤٠٥	١٢٨٢٦٠٠٠	١٨٩٥٦
١٤٠٦	١٣٢٢٠٠٠٠	٢١٤٥٢
١٤٠٧	١٣٦١٢٠٠٠	٢١٠٥٤

(١) وما ذاك إلا لسهولة مراجعة كتبه، والتزام المؤلفين على مذهبه بذكر الأدلة إثر مسائله. (نقلاً عن مجموعة النظم - قسم القضاء الشرعي: (١)).

(٢) عن الإحصاءات المعدة من قبل إدارة الإحصاء بوزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية.

الجدول رقم (٢)

الحوادث الجنائية بجمهورية مصر العربية

من عام ١٤٠٤هـ-١٤٠٨هـ (١٩٨٣م-١٩٨٧م)

السنة	عدد السكان	عدد الحوادث الجنائية		
		الجنايات	الجنح	المجموع
١٤٠٤	٤٤٨١٧٠٠٠	١٦٣٥	١٠٣١٦٩٤	١٠٣٣٣٢٩
١٤٠٥	٤٦٠٦٣٠٠٠	١٨٠٨	١٠٨٦٢٢١	١٠٨٨٠٢٩
١٤٠٦	٤٦٦٩٤٠٠٠	٢٠١٩	١٢٥٩١١٤	١٢٦١١٣٣
١٤٠٧	٤٨٨٤٧٠٠٠	٢١١٢	١٢٨٥٧٣٣	١٢٨٧٨٤٥
١٤٠٨	٤٩٦٨١٠٠٠	٦٤٤٦	١٣٨٩٣٣	١٣٨٦٣٧٩

وبالتأمل في الجدول رقم (١)، (٢) نلحظ إرتفاع حوادث الجرائم في مجتمع مصر ارتفاعاً كبيراً، بحيث تزيد نسبة الجرائم فيه على المجتمع السعودي بما يقارب نسبة ١٧ : ١ (أي أن حدوث الجريمة الواحدة في السعودية يقابله حدوث ١٧ جريمة في مصر).

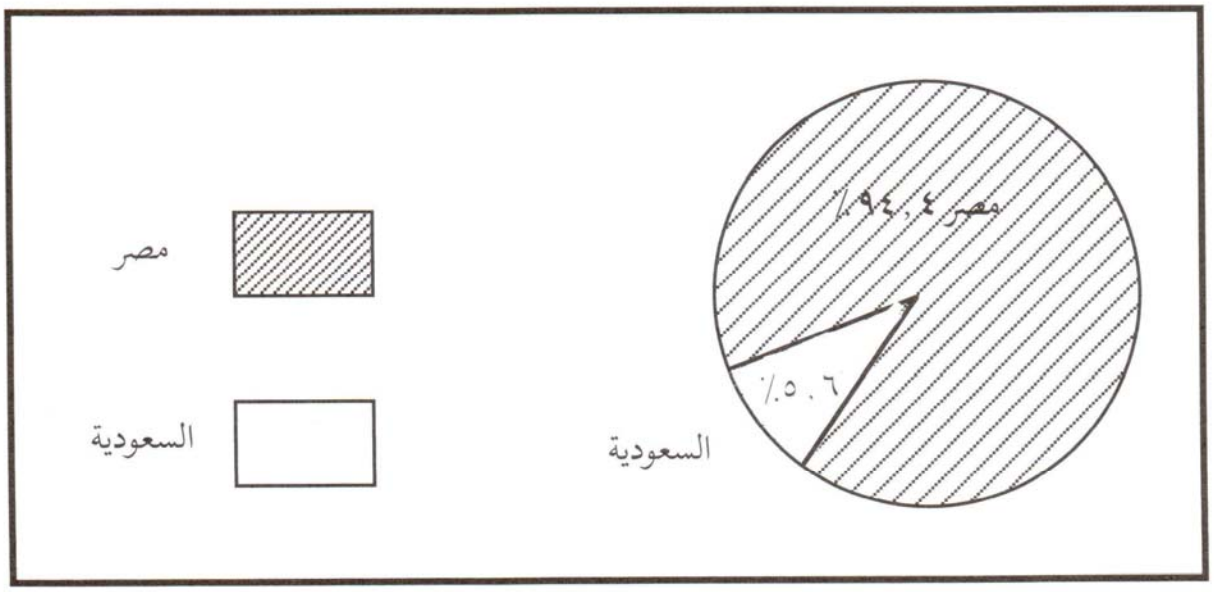

إن النظر فيما سبق للجدول البياني يدلنا دلالة واضحة على أن السياسة التشريعية في المجتمع السعودي قد نجحت نجاحاً كبيراً في تقليل الجريمة والحد من انتشارها، أما سياسة القوانين الوضعية في المجتمع المصري فقد فشلت في تلك المكافحة، حيث إن تشريعاتها الوضعية لم تفِ بوظائف عقاب المجرمين في ردعهم وزجرهم[1].

كما لا يفوتنا أن ننوه بأن ما جرت عليه سياسة المملكة العربية السعودية من الحزم والتشديد في العقاب التعزيري لمستحقيه من مرتكبي بعض الجرائم الخطيرة، كترويج المخدرات وتهريبها، والاتجار بها[2]، والإفساد في الأرض عن طريق العبث بأمن البلاد، وترويع المسلمين، كل ذلك يعتبر من أقوى الأسباب المانعة لانتشار الجرائم، والحد من تكرار وقوعها.

بمعنى أن المجتمع الذي يطبق الشريعة الإسلامية في كل شؤونه ينعم بالاستقرار السياسي والاقتصادي، ويستتب فيه الأمن، وتسوده السكينة، وتقل فيه الجرائم، وذلك لقوة ردع العقوبات فيه، واعتقاد الإنسان أنه يطبق أوامر الله[3].

---

(١) روضة محمد بن ياسين: منهج القرآن في حماية المجتمع من الجريمة، ج ٢: ١٤١٣هـ، ٣٢١-٣٢٣.

(٢) جريدة أم القرى العدد (٣١٥٢) الصادرة بتاريخ (١٣ رجب ١٤٠٧هـ).

(٣) منهج القرآن في حماية المجتمع من الجريمة. مرجع سابق، ٣٢٣.

بعض المشكلات الاجتماعية وتطبيقات لحلها في الإسلام

صور الإسلام المسئولية فأحسن تصويرها، وقررها فأحسن تقريرها، وأحاط بأسبابها ونواحيها، وألز المجتمع والأفراد بها، باعتبارها ناشئة عن عقيدته وإيمانه، وجعلها مرتبطة بالمجتمع ديناً، يعاقب على إهمالها في دنياه وأخراه، ففي الدنيا تفريط بالمجتمع يترتب عليه ضياعه وهوانه، وفي الآخرة معاقبة على هذا التفريط بالعذاب الأليم.

والمسئولية شاملة في الإسلام، تشمل الأعمال والأحوال، وتشمل ما استكن في الضمائر، أو ماباحت به السرائر. قال تعالى: ﴿**ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ووجدا ما عملوا حاضراً، ولا يظلم ربك أحداً**﴾[1]. ومهما قل التقصير إلى إستطارة الأمر، واستفاضة الشر، قال تعالى: ﴿**وكل شيء فعلوه في الزبر، وكل صغير وكبير مستطر**﴾[2]. ولذلك لا بد أن يرى الصغيرة مهما كانت صغيرة، كما يرى الكبيرة التي عظمت أمام عينيه، وسيحاسب عليها يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾[3]. وفي ذلك أبلغ وازع لإيجاد الشعور بالمسئولية نحو المجتمع من الفرد ومن المجتمع نحو الأفراد، رعاه الإسلام ونماه، وشرع له من الأحكام ما يجعله ذا نمو مضطرد على قواعد ثابتة، وأسس متينة عادلة، وقد سبق الإسلامُ بهذه الرعاية والتنمية وتقعيد القواعد له كلَّ النظم والشرائع، فكان

---

(١) الكهف ٤٩.

(٢) القمر: ٥٢-٥٣.

(٣) الزلزلة ٧-٨.

لذلك أثره الفعال في تكافل المجتمع وتسانده وتماسكه، ومما يتعلق بذلك أن نتناول بالبحث بعض المشكلات الاجتماعية وعرض تطبيقات لحلها من خلال المنظور الإسلامي الذي يؤكد على المسؤولية الفردية والاجتماعية ومنها:

مشكلة الجهل والتخلف:

الجَهْلُ: ضد العلم وقد (جَهِلَ) من باب فَهِمَ وسَلِمَ و(تجاهل) أرى من نفسه ذلك وليس به. و(استجهله) عده جاهلاً واستخفه أيضاً. و(التجهيل) النسبة إلى الجهل[1].

وقد جاء هذا المعنى في الذكر الحكيم على لسان موسى عليه السلام مخاطباً بني إسرائيل، يقول تعالى: ﴿**قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين**﴾[2]. وكما جاء على لسان يوسف الصديق عليه السلام في قوله: ﴿**وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين**﴾[3].

وما ألم الآن بالمسلمين من جهل، وشاع بينهم، ذلك مرده إلى أنهم صرفوا عن منابع العلم والنور الذين جاء به الإسلام، واتباعهم على ضلال غيرهم من الأمم ذات الحضارات البراقة، والتي أغوت عيونهم وعقولهم بما لا يسمن ولا يغني من علم، فتسارعوا في التقليد والنقل بغير وعي ولا رشاد، بل أنهم تكاسلوا في طلب العلم النافع في الدنيا والآخرة، بحيث أصبحوا ذيولاً للغرب وغيره من الأمم.

التخلف: يعني التخلف بمفهوم العصر هو عدم متابعة وملاحقة تطورات الحياة الحديثة والبعد عنها، وفي ذلك الأمثلة كثيرة، فقد كان المسلمون الأوائل

---

(١) مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ٤٩، مكتبة لبنان.

(٢) البقرة: ٦٧.

(٣) يوسف: ٣٣.

مشاعل الحضارة الإنسانية في نواحي العلوم كافة . وفي علوم اللغة والتاريخ سبق المسلمون الأوائل غيرهم في علم التوثيق والإسناد وتدقيق وتدوين المعارف .

وما لحق الآن بالمسلمين من تخلف في مظاهر الحياة المدنية كافة ، إنما هو لصرفهم - كما أسلفنا - عن طلب العلم والتعلم الذي هو أساس الدين ، «فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» وكما قيل : «الحكمة ضالة المؤمن» ، وبصد المسلمين وقعودهم عن العلم والعمل الجاد ، أصبحوا نهباً لغيرهم من شرار الأمم ، فأصبحوا ذيولاً لغيرهم من الأمم تبعاً لهم ، تقليداً ونقلاً بلا وعي أو صواب في معظم الأمور.

ولقد حرص الإسلام أشد الحرص على مقاومة ومحاربة الجهل وقرينه التخلف ، ولقد كان من الأشياء الداعية للتأمل والتدبر أن أول ما نزل من الوحي القدسي الكريم قوله تعالى : ﴿**إقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم**﴾[1] . ويقص الخالق سبحانه وتعالى علينا في سورة البقرة قصة خلقه لآدم عليه السلام واستخلاف المولى سبحانه له في الأرض ، وكان استخلافه عن علم وحكمة من المولى فيقول في ذلك : ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**﴾[2] .

الإسلام والتربية العقلية:

التربية العقلية هي التي تهتم بالعقل وتغذيه وتمده بأسباب نشاطه وحيويته ، وتعطيه القدرة على النظر والتأمل والتدبر والتحليل والاستنتاج ، أي تنمية قدراته واستعداداته .

---

(١) سورة العلق : ١-٥ .

(٢) سورة البقرة : ٣١-٣٣ .

والعقل هو القوة المتهيئة لقبول العلم، أو تنمية هذا العلم هو ما نعنيه، والأصل في التربية الإسلامية للعقل أن يسبقها الإيمان فيعمر القلب أو العقل أو الفؤاد، ثم يكون الاهتمام بالعلم والمعرفة، ومن كان الإيمان عنده متأخراً عن العلم والمعرفة فمن النادر أن يستفيد في العبادة والعمل، وذلك هو الخسران والعياذ بالله من كل شر[1].

روى ابن ماجه بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أثنى قوم على رجل عند رسول الله ﷺ حتى بالغوا، فقال النبي ﷺ: «كيف عقل الرجل؟» قالوا: نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير، وتسألنا عن عقله؟ فقال ﷺ: «إن الأحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر، وإنما يرفع العباد غدا في الدرجات الزلفي عند ربهم على قدر عقولهم»[2].

وروى ابن ماجه أيضاً بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته، أما سمعتم قول الفجار في النار: ﴿**لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير**﴾[3].

إن الإيمان ينبغي أن يسبق العقل قبل العلم والمعرفة، وإذا كان العقل هو الذي ميز الله به الإنسان عن الحيوان وجعله مناط التكليف إذ أسقط التكليف عن غير العاقل، فلا بد أن تكون للإسلام عناية، بل عناية فائقة بتربية العقل.

إن الإسلام يربي العقل عن طريق الشرع، ولا يمكن أن يتضمن الشرع شيئاً يناقض العقل، وذلك أن الشرع دائماً في صالح الإنسان في دينه ودنياه، ولا يتصور مع هذا تناقض بين الشرع والعقل.

---

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبدالحليم محمود.

(٢) رواه الإمام الترمذي في النوادر مختصراً.

(٣) الملك: ١٠.

كيف يربي الإسلام العقل؟

إن الإسلام وهو يربي العقل يقرر أن هذا العقل من أكبر نعم الله على الإنسان بعد نعمة الإسلام، وقد روى عن رسول الله ﷺ: «. . . وإنما يرتفع العباد غداً في الدرجات الزلفى عند ربهم على قدر عقولهم»(١).

وقد قام الإسلام في مجال تربية العقل ومواجهة مشكلتي التخلف والجهل، قام الإسلام بأعمال ثلاثة رئيسة وهي:

● الأول: تحرير العقل من الخرافة والدجل والتبعية والتقليد، وتنقيته من كل ذلك.

● والثاني: تحديد مسار العقل في الاتجاه الذي يطيق السير فيه، واعفاؤه مما لا يطيق؛ لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

● الثالث: تحديد المنهج الصحيح للنظر العقلي وتسديده في ذلك.

العمل الأول:

١ - تحرير العقل من الخرافة والدجل والتبعية والتقليد:

كما ذكرنا سابقاً أن الإسلام قام - منذ نزلت كلماته الأولى وحياً على خاتم الأنبياء - على أساس احترام عقل الإنسان وفكره، قال تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم**﴾(٢).

إن الإسلام شجع على الفكر والتفكر بل اعتبر ذلك من العبادة ما دام التفكير فيما يقدر عليه العقل مما هيء له، (فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل مستلق على فراشه، إذ رفع رأسه فنظر إلى

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) العلق: ١-٥.

النجوم وإلى السماء فقال: أشهد أن لك رباً خالقاً، اللهم اغفر لي، فنظر الله إليه فغفر له)[1].

وفى مقاومة الجهل والتخلف في أمور الدنيا والدين، والبحث والسعي وتحصيل العلم النافع في أعمال التمدن والحضارة والاعتماد على الذات، نجد الإسلام يحض على ذلك، ويوجب التفكر في أمور الدنيا لعمارة الأرض، كما جاء في قول المولى سبحانه وتعالى: ﴿**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**﴾[2]. (أي جعلكم عمارها وسكانها. . . ، وقال ابن العربي: قال بعض علماء الشافعية: الاستعمار طلب العمارة والطلب المطلق من الله على الوجوب)[3].

إن المسلم الذي يمتنع عن هذا التفكر وهو قادر عليه آثم عصى الله سبحانه فيما أوجب عليه من إعمار الأرض، ولو فقه المسلمون اليوم هذا المطلب لما سبقهم أحد من الناس إلى كشف أو اختراع، كما كانوا كذلك يوم كانوا على هذا الفقه للدين، فخلفوا للإنسانية في مجال العلم والكشف والاختراع ما استطاع الغرب أن يقيم على أسسه نهضته العلمية، ثم زاد عليها.

٢ - تحديد مسار العقل في الاتجاه الذي يطيق العقل السير فيه:

إن الإسلام - في سبيل معاونة العقل وتسديده - يحدد له مساره واتجاهه، ولا يدعه يشتط ويجنح فيورط نفسه فيما لا يقدر عليه وفيما لم يخلق تيسراً له.

وللإسلام في ذلك منطق جيد؛ لأن العقل إذا طفق يفكر فيما لا يستطيع الوصول إليه وقع في الأخطاء والسلبيات التالية:

١ - تبديد الجهد والطاقة في غير فائدة، وذلك يشبه من يحرث في بحر أو ينقش على ماء.

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن الكريم: ٤/ ٣١٤.

(٢) سورة هود: ٦١.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ٥٦.

٢ - وإعطاء فرصة للعقل أن يخطىء ويضطرب ويشعر بالعجز، فيدخل بذلك في الضلال.

٣ - وتعويد العقل على الجنوح والاشتطاط، مما يصيبه بالقلق والبعد عن الواقع.

وعلى سبيل المثال فإن العقل أعجز من أن يتصور لذات الله سبحانه وتعالى شكلاً أو حيزاً أو بداية أو نهاية ولذلك ورد في السنة النبوية ما رواه أبو الشيخ بسنده عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن قوماً تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ: «تفكروا في خلق الله، ولا تتفكروا في الله، فإنكم لن تقدروا قدره».

غير أن ذلك ليس معناه أن الإسلام يحجر على العقل أو الفكر، وإنما معناه تسديده مسار العقل حتى لا يدخل في متاهات تضره ولا تنفعه، وإنما فعل الإسلام ذلك عصمة للعقل عن الضلال والضياع وإقناعاً له بأن من الحق أن يتوقف عند حدود ما فطره الله عليه ومكنه منه.

٣ - تحديد المنهج الصحيح للنظر العقلي وتسديده:

وذلك بكل الوسائل المشروعة - من جهة نظر الإسلام - التي تؤدي إلى تحقيق هذا الهدف، وإنما يكون ذلك بما يلي:

أ - دعوة العقل إلى الأخذ بأسباب العلم: إن ذلك يؤكد أن الإسلام يشجع العلم ولا يحاربه كما فعلت بعض الأديان، والسر في ذلك أن الإسلام لا يخشى أبداً من العلم ولا مما يكشف عنه من مخترعات، بل يعتبر ذلك تأكيد له ولإيمان الذي يدعو إليه. والذين يتهمون الإسلام بما اتهم غيره من الأديان في محاربة العلم، وهي تهمة باطلة لا يقوم عليها دليل أو برهان. وإن أقوى الردود عليهم هو التعرف على التاريخ الحضاري للإسلام، فلقد كانت الحضارة التي أقامها المسلمون باسم الإسلام تضمنت بغير أدنى مبالغة - بناء نهضة علمية عميقة واسعة شملت كل مرافق الحياة الإنسانية.

ب - **دعوة الإسلام إلى التأمل والنظر في سنن الله في خلقه** : وتلك تربية للعقل المسلم عن طريق إطلاعه على هذه السنن الإلهية في مخلوقات الله سبحانه، وهي أحسن الوسائل لكي يتعرف العقل البشري على التاريخ وما فيه ومن فيه، فيفيد من ذلك ما يزيده قدرة وينمي فيه الإحساس بهذه السنن، ذلك مصداقاً لقوله : **﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير﴾**(١).

ج - **الدعوة إلى تدبر حكمة الله في الخلق ونواميس الكون** : وهي تربية عقلية تطبع بطابع الدقة والنظام، وذلك أن هذه الحكمة وتلك النواميس تجري على سنن ثابتة ونظام دقيق لا يتخلف ولا يختل؛ لأنه من سنن الله سبحانه. ودعوة الإسلام العقل إلى أن يتأمل في الخلق والتدبير، ليس المقصود منه مجرد التأمل والتدبر، وإنما القصد تنوير العقل بهذا التأمل والتدبر، وإيقاظ القلب، وتصفية الروح من الشوائب، ليستطيع الإنسان أن يقيم على هذه الأرض حياة إنسانية كريمة، تليق بتكريم الله سبحانه للإنسان. وفي ذلك يقول المولى : **﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون * فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾**(٢).

د - **دعوة الإسلام العقل إلى تدبر حكمة التشريع** : قال الله تعالى : **﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾**(٣). إن الإسلام يتيح للعقل أن يتفكر ويتأمل ويتدبر حتى في حكمة التشريع وأن يتدبروا ما جاء فيه.

وقال تعالى : **﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا**

---

(١) سورة العنكبوت : ٢٠.

(٢) سورة المؤمنون : ١١٥-١١٦.

(٣) سورة النحل : ٤٤.

الألباب﴾[1] هـذا العقل الذي احترمـه الإسـلام طـالبه بأن يتحـرر من الـدجل والخرافـة ودعوى علم الغيب والتبعيـة والتقليـد، روى الإمام مسلم بسنـده عن معاويـة بن الحكم السلمي رضي الله عنـه قال: قلت: يـا رسول الله، أمـور كنا نصنعها في الجاهليـة، كنا نأتي الكهـان، قال: «فـلا تأتوا الكهـان» قلت: كنا نتطيّر، قال: «ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم».

ومن الآيات الـدالة على إبطال التقليد قـوله تعالى: ﴿**وإذا قيل لهم اتبعـوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع مـا ألفينا عليه آباءنا أو لو كـان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾**[2].

إن الإسلام يطالب العقل بألا ترد إليه معلومة فيصدقها إلا بعد تثبت وتأكد، في قولـه تعالى: ﴿**ولا تقف مـا ليس لك بـــه علم إن السمع والبصر والفـؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾**[3].

---

(١) ص: ٢٩.

(٢) البقرة: ١٧٠.

(٣) الإسراء: ٣٦.

الجريمة والانحراف

الجريمة:

الجرم[1]: هو التعدي، والجرم الذَنْب، والجمع إجرام، وجروم، وهو الجريمة. وقد جَرَمَ واجْتَرَمَ وأجْرَمَ، فهو مجرم. . . وجَريم. . وفي الحديث: «أعظم المسلمين في المسلمين جُرما من سأل عن شيء لم يُجرم عليه فجرم من أجل مسألته[2] والجُرم: الذنب وقوله تعالى: ﴿**حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط وكذلك نجزي المجرمين**﴾[3] والمقصود هنا الكافرون.

وجَرَم إليهم وعليهم جريمة، وأجرم جنى جناية.

وجَرُم إذا عظم جرمه أي أذنب.

والجريمة Crime في التعريف النفسي والاجتماعي نجد إنها تعرف على أساس أنها سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية التي وضعت لها الجماعة جزاءات سلبية تحمل صفة الرسمية.

وإذا اعتبرنا الجريمة فعلاً يحرمه القانون ويعاقب عليه أمكن أن ندرك أن الدولة تختلف فيما بينها في تقويم الأفعال الإجرامية بل إن الدولة الواحدة تختلف فيها الجرائم من فترة إلى أخرى.

الانحراف:

هناك من علماء الاجتماع من لا يفرق بين المشكلات أو الانحراف باعتبار أنها درجات متفاوتة لشيء واحد وهو انعدام التوازن في ناحية من نواحي الحياة

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص: ٦٠٤، ٦٠٥.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) الأعراف: ٤٠.

الاجتماعية، ولـذلك يستعملون هـذه المصطلحات الثـلاثة كل في مكـان الآخر دون تمييز[1].

وتبعاً لذلك يرى بعض علماء الاجتماع أمثال ليمرت Lemert أن هناك اتصالاً وثيقاً بين التفكك الاجتماعـي والتفكك الشخصي - الإنحراف - ولذلـك فهناك عدة مـداخل لدراسة الانحراف الاجتماعي أو السلـوك الاجتماعي المرضي هو أن العوامل المهمة أو المباشرة في السلوك الاجتماعي المرضي عوامل اجتماعية أو نفسية اجتماعية في طبيعتها.

وهناك اتجاه عام في علم الاجتماع الحديث يتمركز الآن حول دراسة المشكلات الاجتماعية من نقطـة ابتداء واحـدة تقريباً هي الانحـراف عن القواعـد والمعايير التي حـددهـا المجتمع للسلـوك الصحيح، كما أن الاهتمام بـدراســة السلـوك المنحـرف لا ينصب على أنواعـه البسيطـة أو غير المتكررة أو التي تصـادف مجرد النفـور والاشمئـزاز!! وإنما تدور حـول تلك الأنـواع التي تعتبر مهـددة لكيـان الجماعة من ناحية ولقواعد السلوك المقبول من ناحية أخرى[2].

الإسلام والجريمة والإنحراف:

الإسلام وهو الدين القويم والمنهج الشـامل للحياة الدنيا والآخرة حرص على بناء الفـرد، وشرع سبلاً ونهجاً كفيلاً لـه وللإنسانيـة كلها بالنجاة والاستقـامة، يقول المولى سبحانه: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾[3] ثم هداه الطريق الحق تاركاً له الخيار بين الحق والباطل والظلمات والنور ﴿**وهديناه النجدين**﴾[4]، ﴿**ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب**

---

(١) المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي... محمد عاطف غيث ١٩٨٧ م: ١٩.

(٢) محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٣) التين: ٤.

(٤) البلد: ١٠.

من دساها﴾[1] ثم وضح الله سبحانه وتعالى أن من حاد عن طريقه ونهجه له سواء العاقبة وسوء المآل حيث يقول: **﴿ثم رددناه أسفل سافلين * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون﴾**[2] ويقول عز من قائل: **﴿فأما من طغى * وآثر الحياة الدنيا * فإن الجحيم هي المأوى * وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى﴾**[3].

وسائل منع الجريمة في القرآن الكريم:

يقول المولى عز وجل: **﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾**[4]. أي أن القرآن يهدي للطريقة التي هي أصوب وأعدل[5]، وذلك لما يشتمل عليه من الهدى والخير في كل منهج وكل طريق. إن من الهدى الذي جاء به القرآن الكريم محاربته لكل ما يؤدي إلى ضياع الفرد، وهدم المجتمعات، وعلى رأس ذلك «انتشار الجريمة» ولذا، فقد هدانا القرآن الكريم إلى الطريقة التي تنجينا من هذا الخطر، وذلك بتشريع متكامل لحمايتنا من الوقوع فيه.

والتشريع الإسلامي أتى بمنهج متكامل لحماية المجتمع من الجريمة، بتدابير حاسمة في علاج هذه الظاهرة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أبعاد:

١ - البعد البنائي لبناء المجتمع المتكافل المتكامل.

٢ - تدابير وقائية: تحقق الوقاية من الجريمة والتحذير منها قبل الوقوع فيها.

٣ - تدابير علاجية: تحقق الردع والزجر عن الجريمة بعد أن تقع وتعالج الجريمة والمجرم والمجتمع.

---

(١) الشمس: ٧-١٠.

(٢) التين: ٥-٦.

(٣) النازعات: ٣٧-٤١.

(٤) سورة الإسراء: ٩.

(٥) تفسير الجلالين.

وهناك تـداخل كبير بين هذه التـدابير، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، فكل منهج بنائي وقائي رسم الإسـلام للفرد يصلح أن يكون علاجـاً له، وكل ما شرع علاجاً للفرد فهو يصلح أن يكون منهجاً بنائياً ووقائياً لغيره.

والمنهج القرآني في ذلك يتمثل في عدة وسائل وهي:

١ - غرس العقائد الإيمانية في النفوس.

٢ - تشريع العبادات.

٣ - تنظيم المعاملات.

٤ - فتح أبواب التوبة.

٥ - تشريع العقوبات.

لذا فإن المتتبع لهذه الأبعاد في القرآن يـدرك مدى تفنن الإسلام في تحقيق البناء والـوقايـة وذلك الردع، فما من بـاب يؤدي للـوقوع في الجريمـة إلا وقد أوصـده الإسلام، وشرع بدله ما يحقق الخير والصلاح للناس عامة[١].

الإسلام في مواجهة الانحراف والإجرام[٢]:

تقوم أسس التشريع الإسلامي في مواجهة الانحراف والجريمة علي ما يلي:

أولاً: ما يتخذ من احتياطات وقائية لمقاومة الجريمة قبل وقوعها:

أ - توجيه الأفـراد وإرشادهم إلى الإيمان الكامل، ليكون ذلـك درعاً واقياً لهم من الانحراف.

ب - تقويم الخلق وترويض النفس على حب الخير.

---

(١) منهج القرآن في حماية المجتمع من الجريمة، روضة محمد بن ياسين، ١٤١٣هـ، ج ٢: ١٢-١٥.

(٢) علي عبـدالمجيـد سيد أحمد منصـور: السلـوك الإجـرامي والتفسير الإسـلامي، ج ١: ٢٢٠-٢٢١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

ج - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

د - التوجيه الاجتماعي والإرشاد الثقافي.

هـ - العمل على الترابط والتآلف الاجتماعي، والجمع بين الأفئدة بالتعاون والتناصح.

ثانياً: ستر الجرائم وعدم الجهر بالسوء، كي لا تشيع الفاحشة ويستمر المجرم في سلوكه الإجرامي.

ثالثاً: شرعية الحدود مع درئها بالشبهة، وشرعية العقوبات التعزيرية مع الأخذ في الاعتبار ظروف المجرم في كل هذا.

رابعاً: فتح باب التوبة دون حائل ولا حاجز.

خامساً: عدم نبذ المجتمع للمجرم أو تعييره بجرمه.

سادساً: الترغيب في العفو عن الجريمة.

سابعاً: العناية بالأحكام الخاصة بالتكامل الاجتماعي، من واقع تعاليم الإسلام من الناحيتين المالية والأدبية، بما يحقق ويكفل لجميع الأفراد في المجتمع معيشة طيبة.

قضية الفقر:

مفهوم الفقر:

يشير الفقر من الناحية الاقتصادية إلى الفئة التي لا تحصل إلا على مداخيل مادية ضعيفة تجعلها تحتل في كل مجتمع أسفل السلم في الترتيب الاجتماعي.

وهذا لا يعني أن الفقراء في كل البلدان لهم الإمكانات المادية نفسها، فظروف العيش لمن يعتبرون «فقراء» في المجتمعات المصنعة أحسن من الظروف التي تعيشها أغلبية السكان في بعض المجتمعات غير المصنعة وذات الموارد المحدودة وحالة الفقر وضعية غير مطلقة وإنما هي نتيجة مقارنة بين أوضاع وحالات

اقتصادية مختلفة داخل واقع اجتماعي محدد، أي أنها تعني وجود حاجات تعتبر أساسية في المجتمع لكن تعوزها الوسائل الكفيلة بتسديدها[1].

وهذه الحاجات ليست بيولوجية للحياة ودفع الموت بل هي حاجات اجتماعية يتمثلها الفرد ويستنبطها ويرى أنه بدونها لا تكتمل شخصيته ولا يكون له وجود اجتماعي حقيقي.

والفقر في كل المجتمعات تحدده مؤشرات متعددة منها الدخل المالي، نوعية المسكن والمرافق وإمكانية المشاركة في المؤسسات المختصة بالثقافة الكبرى. وهذه المؤشرات قابلة للملاحظة والقياس. إلا أن الفقر ليس ظاهرة اقتصادية فحسب بل له بعد نفسي يتمثل في قصور الشخص في المجتمع ولحظوظه في تحسين حالته المادية مما يجعل بعض الأفراد المنتمين إلى الفئات التي تجاوزت عتبة الفقر والتي جعلت من الفئات العليا نموذجاً مرجعياً يقلدونهReference-Group يشعرون بأنهم يعيشون في الخصاصة وربما كان ذلك بأكثر حدة من بعض أفراد الفئات الفقيرة.

ومن علماء الاجتماع من فسر النسبة المهمة من الإجرام لدى الطبقات المتوسطة من المجتمعات المصنعة بشعورها المتأزم لحالة النقص في مستوى الامكانات التي نراها ضرورية لتلبية حاجاتها.

وكل هذه الملاحظات تجعلنا لا نقتصر في تحديد مفهوم الفقر على البعد الاقتصادي فحسب بل علينا أن نأخذ بعين الاعتبار البعد الاجتماعي المتمثل في المقاربة بين أوضاع الأفراد في المجتمع الواحد وبين المجتمعات المختلفة والبعد

---

(١) الفقر والجريمة، أبحاث الندوة العلمية الثالثة، الخطة الأمنية الوقائية العربية الأولى، ١٤٠٦هـ، د. عبدالقادر الزغل باحث في مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس، ١١-١٢.

النفسي المتجسم أساساً في الشعور بالنقص وإذا قلنا إن الفقر عامل من عوامل الانحراف والجريمة فلا يعني أن الفقر سبب من أسباب الانحراف والجريمة فكم من فقير عاش شريفاً ومات كريماً . . ولكن ظروف الفقر القاسية قد تكون من عوامل الانحراف . .

الفقر والجريمة :

وجد أن العلاقة بين الفقر والجريمة هي علاقة عاملية مباشرة إذ إن واقع الفقر الذي يعيشه الفرد قد يدفعه إلى البحث عن تلبية حاجاته الأساسية بصفة غير قانونية ويكون سلوكه إذاك إجرامياً .

■ الاتجاه الاجتماعي : يرى الاجتماعيون أن العلاقة بين الفقر كحالة اقتصادية والجريمة ليست علاقة آلية وإنما هي علاقة غير مباشرة . فالفقر يؤثر بداية من المؤسسات التنشئية وخاصة العائلة التي تؤثر بدورها على نفسية الحدث ويكون نتيجة ذلك مهدداً بالانحراف .

إن هذا الاتجاه يعمل على إبراز أثر مؤسسات التنشئة وأهميتها في إيجاد الظروف الدافعة إلى الجريمة ، معتبراً بذلك العامل الاجتماعي محدداً رئيساً للسلوك الإنحرافي .

■ الاتجاه النفسي : يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الشعور بالحرمان لاحالة الفقر الموضوعية ذاتها هي العامل المتسبب في إختلال توازن الشخصية الذي قد يؤدي إلى السلوك الإجرامي ، كما يرون أن السلوك الظاهر هو وليد عوامل نفسية متشعبة منها ما هو شعوري ومنها ما هو لا شعوري ، وهذا الأخير يتحكم في الإنسان ويوجهه أكثر مما يتحكم الإنسان فيه .

ويؤكد هذا الاتجاه على اعتبار العامل النفسي محدداً أساساً في السلوك الانحرافي .

الإسلام والفقر:

لقد خلق الله الناس جميعاً من نفس واحدة ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء**﴾[1] ثم عدد سبحانه وتعالى جلت حكمته أنماط هؤلاء الخلق: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا**﴾[2] وكان في ذلك تعدد واختلاف الألسنة والألوان وفي ذلك تنوع وتعدد لصور التعامل والتخاطب في مختلف أنحاء الكون المعمور ﴿**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم**﴾[3] ومن نواميس الخالق في خلقه اختلاف المنازل والآجال والأرزاق ﴿**ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات**﴾[4] ومع اختلاف الأرزاق والمكانة بين الخلق فقد كفل الله لعباده جميعاً الرزق ﴿**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها**﴾[5] ثم بين أن الرزق مثل الأجل بيده سبحانه وتعالى: ﴿**وفي السماء رزقكم وما توعدون**﴾[6]. وعلى ذلك فإن الله سبحانه وتعالى حين قسم الأرزاق بين خلقه، فقد جعل فيهم الغني بماله والفقير، وله في ذلك سبحانه وتعالى أعظم الحكمة وأبلغ القصد.

كيف عالج الإسلام الفقر:

لقد كفل الله لعباده جميعاً الرزق، وفرض على عباده الموحدين له والشاهدين لنبيه بالرسالة الزكاة وهي أحد الفروض الخمسة المتممة للإسلام، وبدون هذا الفرض والركن لا يتم إسلام المسلم، وقد قاتل الرسول ﷺ وصحبه من بعده

---

(١) النساء: ١.

(٢) الحجرات: ١٣.

(٣) الروم: ٢٢.

(٤) الزخرف: ٣٢.

(٥) هود: ٦.

(٦) الذاريات: ٢٢.

مانعي الزكاة بوصفهم ارتدوا عن الدين، والزكاة ركن من أركان الإسلام فرضها الله حقاً في مال الغني، وجعلها على كل مسلم بالغ عاقل إذا بلغ نصاباً معيناً من المال، وضحه بحسب أنواع المال. قال تعالى: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾[1]. وقال في وصف المؤمنين: ﴿**وآتوا الزكاة**﴾[2]. وقال ﷺ: «أدوا زكاة أموالكم»[3]. وقال: «ليس في مال الزكاة حتى يحول عليه الحول»[4].

وقد شرعت في السنة الثانية من الهجرة، وهي من أهم موارد التكافل الاجتماعي، ومما يزيد ترابط المسلمين وتعاطفهم. والدولة هي التي تتولى جمع الزكاة وإنفاقها على مستحقيها، فقد كان النبي ﷺ يرسل الولاة والعمال ليجمعوا الصدقة من القبائل لترد على فقرائهم. وكان كلما أسلمت قبيلة بعث العامل بجمع مالها كما قال عليه الصلاة والسلام: «فإن أسلموا فخذ من أموال أغنيائهم الصدقات وردها على فقرائهم»[5].

ولما كثرت الأموال في عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه، وامتلأ بيت المال بالزكاة، رأى رضي الله عنه أن يكل أمر توزيع الزكاة وإعطائها إلى المستحقين لأصحاب الأموال أنفسهم في أموالهم الباطنة كالنقود، أما الأموال الظاهرة كزكاة الزروع والماشية فقد استمرت الدولة في جمعها في عهده. ولكن لما ضعفت الدولة الإسلامية وحين زالت أصبح الناس يؤدون زكاة أموالهم إلى المستحقين أنفسهم، وترك ذلك لدينهم وتقواهم[6].

---

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) البقرة: ٤٣.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) رواه أبو داود.

(٥) زاد المعاد في هدى خير العباد لشمس الدين عبدالله المعروف بابن القيم ٢/ ٩٧.

(٦) محمد أبو زهرة وعبدالوهاب خلاف، مقالة من كتاب الدورة الثالثة لسنة ١٩٥٣، ص ٢٥٧.

الصدقات:

الصدقات جمع صدقة وهـو ما يعطي للفقراء والمحتاجين من المال، وهي إما أن تكون مندوبـة وإما أن تكون واجبة، والمندوبـة يتصدق بها المسلم منفرداً على من يشاء، أو يصرفهـا في أي وجه من وجـوه الخير والبر والإحسان. ويمكن أن يعطيها للدولة تنفقها فيما ترى من وجوه البر وهي صدقة التطوع. وإما أن تكون واجبة كالـزكاة. ونستطيع أن نعتبر الكفارات من الصدقات الـواجبة؛ لأن فيها معنى الصدقة وإن كانت في الأصل جوابر للذنوب، وزواجر للعباد.

صدقة التطوع:

مما يـؤدي إلى تقويـة التكافل الاجتماعي (صدقـة التطوع) وهي الصـدقة التي يتطوع بها المسلم إلى الفقراء والمحتـاجين، وإلى أي جهة من جهات البر من غير إلزام فيهـا مطلقاً، ومن غير تحديـد في مقدار مـا يعطي والأصل في قولـه تعالى: ﴿**ولكن البر من آمن بالله وباليـوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القـربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الـرقاب**﴾[1]. وفي الحديث الشريف: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»[2].

والصدقة بمعناها الـواسع تشمل عمل كل خير، من إرشاد الضال إلى إماطة الأذى، ونعني بها هنا إنفاق المال غير الزكاة المفروضة والكفارات وصدقة الفطر، وقد شرعها الإسلام؛ لأن هناك من الحالات مـا لا تدري به الدولة، وإنما يعلمه الناس بعلاقاتهم مع بعض، وقد يعجز الحاكم عن معرفة المحتاج من المستورين أو القانعين الذين لا يسألـون الناس، فيتعرف عليهم ذوو المروءة من المسلمين، ويقدمون إليهم ما يحتاجون.

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) رواه البخاري.

ولا تعني صدقة التطوع أن يتعلم الفقـراء والمحتاجون الكسل، وإنما تعني أن يكون بين الناس تراحم وتعاطـف، ولهذا لا بد في المتصدق أن يتحرى الصادقين من المحتاجين فيعطيهم، وأن لا يعطي المتسول الذي يعلم أنه يكتسب بالتسول من غير حـاجة، كما أن الصدقـة حكم من أحكـام الشرع، وأحكامـه مترابطة، فكما حث الإسلام على صدقة التطوع، أوجب حقاً في المال وهو الزكاة، وأوجب على الدولة أن تـؤمن الحياة الكريمة، وطلب منها أن تمنع التسـول بمنع أسبابه، فيكون معنى الصـدقة هنـا إعطاء الفقراء حقـاً وذلك في الحالات التي لم تستطع الدولـة أن تسعفهم أو لم تعلم بهم، والإنفاق كذلك على جهـات البر المختلفة، فليس العيب في صدقـة التطوع، أو الدولة التي لم تقصر في منع أسبـاب الفقر، وإنما العيب في الناس الذين يسألون من غير حاجة[1].

مشكلات الشباب:

مع حـركـة الحيـاة الدائبـة المستمـرة، والتغير الاجتماعي والاقتصـادي الكبير وصراعات الحياة من أجل العيش وتحقيق الذات والـدور المنوط بالشباب يعيش هؤلاء الشباب حياة مليئة بالتناقض والضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية، ذلك لعظم المسؤوليـة المنوطـة بهم والدور العظيم الملقى عليهم تمثيلـه وتحقيقه، وفي ظل ذلك التغير والصراع إلى حـدود كثيرة يعيش الشبـاب مجمـوعـة من المشكـلات التي مـرجعهـا سلـوكي وتـربـوي فضـلاً عن مـرجعهـا المادي والاقتصادي. . . ومن أهم مشكـلات الشباب: مشكلـة تحقيق الذات وتحقيق وضع ومكـانة في المجتمع، والحقيقـة أنها ليست مشكلـة منفردة وإنما تتـداخل معهـا مشكلات فـرعية محققـة لها منهـا صعوبـة الحصول على العمل المنـاسب

---

(١) ص ١٦٦-١٧٥، المجتمع المتكافل في الإسلام، عبدالعزيز الخياط، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

والمجزي اقتصادياً . . . ومع ذلك يعيش الشباب حياة مليئة بالإحباط والقنوط التي تؤثر بدورها على سلوك هؤلاء الشباب وتدفعه إلى صور عديدة من انعدام التوازن وانتهاج سلوكيات منحرفة و إلى اتخاذ الجريمة كشكل من أشكال العدوان والانحراف ضد مجتمعه وضد نفسه .

ومن أهم مشكلات الشباب الحديثة في مجتمعنا السعودي «تأخر الشباب الجامعي عن الزواج»[1] ولما للشباب من أهمية كبيرة في المجتمع ، حيث إنه عماد الأمم وهو الثروة الحقيقية التي تعتمد عليها الأمم في بناء حضارتها ورقيها ، فالحديث عن الشباب هو حديث عن مستقبل الأمة .

والتخطيط للمستقبل مرتبط بحسن إعداد شبابها وحل مشكلاتهم والعمل على تربيتهم التربية السليمة التي تعتمد على أساليب علمية وتربوية لإعدادهم الإعداد الجيد .

اتجاهات تفسير ظاهرة التأخر في الزواج:

١ - الاتجاه الثقافي :

يوجد في كل مجتمع اتجاهان متضادان :

- الأول : اتجاه تقليدي يقاوم التغير ويطالب بالمحافظة والتمسك بالتقاليد القديمة .
- الثاني : اتجاه حديث يدعو للتغير والتحول المستمر إستجابة لظروف الحياة المستجدة .

فلوجود هذين الاتجاهين المتضادين في كل مجتمع يظهر واضحاً الصراع الثقافي بين هذين الاتجاهين .

---

(١) تأخر الشباب الجامعي في الزواج (المؤثرات والمعالجة)، إبراهيم بن مبارك الجوير ١٩-٣٤ .

٢ - الاتجاه الاقتصادي :

يعد من أهم الاتجاهات التي من الممكن أن تفسر ظاهرة تأخر الشباب عن الزواج، ونتيجة للتنمية الاقتصادية التي قامت بها المجتمعات والمجتمع السعودي على وجه الخصوص وظهور زواج اقتصادي ملموس في السنوات الأخيرة مما كان له تأثير في ارتفاع مستوى الدخل للفرد والمعيشة بشكل عام، مما أدى إلى تحول بعض السلع الكمالية إلى سلع أساسية مثل ارتفاع تكاليف الزواج والتي أصبحت ضرورة أساسية لتكوين الحياة الأسرية من ذلك غلاء المهور والاحتفالات التي غالباً ما تتصف بالمباهاة الزائدة مثل إقامتها في الفنادق وتصوير الأفراح والمبالغة في التأثيث المنزلي والملابس وغيرها من الكماليات .

٣ - الاتجاه العائلي :

انتشر في الأسرة النووية والممتدة نوع من العادات والتقاليد التي تحكم الإقدام على الزواج فكانت العائلة الممتدة هي التي تختار زوجة الابن وخاصة من الأقارب بحكم انتشار السلطة الأبوية والقرابية وكانت العائلة تنظر إلى الزوجة على أنها مساهمة في اقتصاد الأسرة إما بالعمل وبالأبناء بعد بلوغهم سنوات من أعمارهم حيث يسهمون في اقتصاد العائلة لعدم ارتباطهم بالتعليم الرسمي آنذاك بشكله الحاضر.

٤ - الاتجاه الإسلامي :

عنى الإسلام بتكوين الأسرة المسلمة تكويناً سليماً، واعتبر الزواج الوسيلة الوحيدة لتكوين الأسرة وإنجاب الأولاد وهذه فطرة الله التي فطر الناس عليها؛ لأن الحياة لا تستقيم إلا بالزواج الدائم، ولا ينظر الإسلام للزواج على أنه وسلية للجمع بين الذكر والأنثى أو سبيل لإشباع الغرائز والأهواء بل ينظر إليه نظرة أعمق من ذلك، بل ليحقق الزواج السكن والمودة والاطمئنان الروحي، قال

تعالى : ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾[1] .

وقد توصلنا بعد البحث والدراسة إلى العوامل والمتغيرات المرتبطة ارتباطاً دقيقاً بظاهرة تأخر الشباب الجامعي عن الزواج المبكر وهي كما يلي :

١ - مواصلة التعليم للشباب الجامعي .

٢ - تكاليف الزواج .

٣ - المسئوليات المترتبة على الزواج .

٤ - غلاء المهور.

٥ - طريقة الاختيار لشركة الحياة .

٦ - أثر قلة الدخل الأسري الشهري على تأخير الزواج .

٧ - الزواج من سعودية .

بينما هناك بعض العوامل الأخرى التي لها ارتباط بدرجة أقل بهذه الظاهرة وهي الآتي :

١ - تأثر الشباب الجامعي بالاختلاط بالوافدين .

٢ - إلحاح الأهل والأقارب على الشباب بالزواج من القريبات .

٣ - توافر السكن الملائم .

٤ - سفر الشباب للخارج .

٥ - وسائل الإعلام .

---

(١) سورة الروم آية ٢١ .

مقترحات وتوصيات :

ونورد عدداً من الاقتراحات والتوصيات التي نرى أن الأخذ بها سوف يساهم بعون الله وفضله في حل هذه الظاهرة وهي كما يلي :

١ - يجب توعية أولياء الأمور بشتى الأساليب والطرق بضرورة إتاحة الفرصة لمقابلة الخاطب الراغب الزواج منها تمشياً مع ما حددته الشريعة الإسلامية . على سبيل المثال عن طريق أئمة المساجد في خطب الجمعة ووسائل الإعلام .

٢ - نقترح تكثيف برامج التوعية لمحو الأمية للفتيات الأميات لكي تكون فرص الزواج لهن أكثر وإحساسهن بأهمية التعليم .

٣ - نظراً لكون غلاء المهور عقبة رئيسة من ضمن العقبات الرئيسة المؤدية إلى عزوف الشباب عن الزواج المبكر نقترح الآتي :

أ - توعية الأفراد على عدم المغالاة لما له من آثار سلبية على مستقبل أبنائهم وبناتهم .

ب - تقيم الدولة مساعدات مالية للراغبين في الزواج عن طريق بنك التسليف .

ج - حيث إن حل هذه المشكلة ينبع من داخل الأفراد ، كما حدث في قبائل الجنوب وذلك لمحالة تحديد المهر ، لذا نقترح على أفراد المجتمع في مختلف مناطق المملكة أن يحذوا حذو هذه القبائل .

٤ - وسائل الإعلام خاصة الصحف وأثرها الكبير في ظهور ما يسمى بظاهرة العنوسة أو العزوف عن الزواج بالمتعلمات مع أن وجودها في المجتمع ليس بالصورة التي تضخمها تلك الوسائل .

٥ - يجب أن يفكر الشباب الجامعي كثيراً قبل الزواج في المرأة التي سترعى وتنشىء أولاده ولن يجد أفضل من الفتاة الملتزمة الجامعية ؛ لأنها تتميز بالثقافة

وسعة الاطلاع خاصة في مجال التربية ومجال التوافق والتجانس .

عرضنا فيما سبق لمشكلة من أهم مشكلات الشباب في مجتمعنا الحديث ، كما عرضنا لبعض التوصيات والمقترحات الكفيلة بفضل الله وحسن توفيقه إلى إزالة أسباب تلك المشكلة .

وقد تبنى الإسلام وهو الدين الكامل منهاجاً قوياً راشداً لمواجهة مثل هذه المشكلات ، حيث إن الإسلام دين شامل لنواحي الحياة التربوية والاجتماعية والاقتصادية كافة .

وبهذا الصدد نعرض لبعض المبادئ الإسلامية التربوية ، والتي تركز على بناء الفرد المسلم القوي إيمانه وعزمه ، والقادر على مواجهة تحديدات ومشكلات العصر.

التربية الروحية للشباب:

كيف يربي الإسلام الروح؟

إن دين الإسلام بوصفه الدين الخاتم ، وبوصفه صاحب المنهج الكامل ، قد أعد لتربية الإنسان أحسن الإعداد ، ووضع لهذه التربية أفضل نظام ، إن الإنسان في حقيقة خلقته وطبيعته طاقات ثلاث : جسد وروح وعقل ، وإن كل طاقة من هذه الطاقات الثلاث يحتاج كل منها إلى أن يعبر عن نفسه في إطار الشرعية وتحقيق المصلحة أو دفع المفسدة ، ليحقق بذلك التوازن في حياته الدنيا بالتوازن بين تحقيق حاجاته ، كما يحقق رضا الله باتباع منهجه فيحظى كذلك بسعادة الآخرة .

وإن أسلوب الإسلام في تربية الروح يمكن أن نشير إليه في خطين عريضين واضحين هما :

١ - عبادة الله سبحانه بالفرائض والنوافل وفق ما شرع .

٢ - والنظر والتأمل فيما خلق؛ لأخذ الاعتبار والوقوف على الحق[١]. والعبادة هي غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال على الإنسان وهو الله سبحانه وتعالى مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين**﴾[٢] وهذه العبادة قادرة على تزويد الإنسان بشحنة روحية، تمكنه من التعامل مع الحياة تعاملاً يحقق مصالحه الدنيوية والأخروية. والعبادات في الإسلام تبدأ بالطهارة والتطهير، طاهرة الروح وتطهيرها من الصدأ الذي يحول بينها وبين الصفاء وطهارة البدن وتطهيره من كل ما يحول بينه وبين الوقوف بين يدي الله في الصلاة عماد الدين وسائر أركان العبادة الأخرى.

٢ - النظر والتأمل فيما خلق الله لأخذ الاعتبار والوقوف على الحق

والمراد بالنظر: تغليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته.

وقد يراد بالنظر التأمل والفحص.

وقد يراد المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية.

قال تعالى: ﴿**قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**﴾[٣] وتلك تربية ذاتية ليس كمثلها تربية؛ إذ يسير الإنسان وينظر ويتأمل فيتعلم فيخفق ويوفق، ويتخذ من هذا النظر والتأمل زاداً له في موكب الإيمان الذي يسير فيه.

---

(١) تربية الناشئ المسلم، علي عبدالحليم محمود، ١٨٣-٣٧٨.

(١) سورة النحل: ٣٦.

(٢) سورة يونس: ١٠١.

التربية الإسلامية للأخلاق:

إن الإسلام يربي خلق الإنسان بطرق عديدة متكاملة لا يستغني بعضها عن بعض وهذه التكاملية في تربية الإسلام للأخلاق تعتمد على أسس وركائز هي وحدها التي يقوم عليها صرح الأخلاق الفاضلة، القادرة على تحقيق سعادة الدنيا والآخرة.

وهذه الركائز التي تقوم عليها تربية الإسلام للخلق هي:

أ - **العلم**: فأهل العلم هم أهل العقل والتدبر والقدرة على الفهم الصحيح، وفهم الأهداف والمرامي، قال الله تعالى: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير**﴾(١). ويقول تعالى: ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب**﴾(٢).

ب - **العقيدة**: وهي ما يضمر عليه الإنسان قلبه، وهي في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله سبحانه وإرساله الرسل. وعقيدة المسلم تقوم على ما يقتضيه العقل والنقل، أي على ما يقتضيه العقل السليم والشرع الحكيم وعمادها: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

ج - **العبادة**: وتكون لله وحده دون سواه، إذ هي غاية التذلل مصداقاً لقوله: ﴿**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾(٣).

د - **الحلال والحرام**: الحلال: هو الأمر الذي أباحه الله أو أباح فعله، والحرام: هو الشيء الذي منعه الشارع ومنع فعله في قوله تعالى: ﴿**قل إنما حرم**

---

(١) سورة المجادلة: ١١.

(٢) الزمر: ٩.

(٣) البقرة: ٢١.

ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾[1]. ولا شك أن في ذلك الالتزام يطهر النفس ويزكي البدن من كل أثم أو شر بما يعود على الإنسان بالخير والنفع.

هـ - **اتخاذ النبي ﷺ قدوة**: وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾**[2].

و - **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾**[3].

ز - **الجهاد في سبيل الله**: فالجهاد في الإسلام هو ذروة السنام، وأشرف الأعمال وأجلها وأدلها على حسن إسلام المسلم، وهو فرض فرضه الله على كل مسلم قادر عليه.

تربية العقل:

إن الإسلام وهو يربي العقل يقرر أن هذا العقل من أكبر نعم الله على الإنسان بعد نعمة الإسلام، وقد روى عن رسول الله ﷺ: «إنما يرتفع العباد غداً في الدرجات الزلفى عند ربهم على قدر عقولهم»[4].

وقد قام الإسلام في مجال تربية العقل، قام بأعمال ثلاثة رئيسة على وجه الإجمال فيما يلي:

١ - تحرير العقل من الخرافة والدّجل والتبعية والتقليد، وتنقيته من كل ذلك.

---

(١) الأعراف: ٣٣.

(٢) الآحزاب: ٢١.

(٣) آل عمران: ١١٠.

(٤) سبق تخريجه.

٢ - تحديد مسار العقل في الاتجاه الذي يطيق السير فيه، واعفاؤه مما لا يطيق؛ لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

٣ - تحديد المنهج الصحيح للنظر العقلي وتسديده في ذلك.

ومن جملة ما سبق في بيان المنهج الإسلامي في تربية الشباب وإعداده الإعداد القوي المتين، وهذا في تقديري هو الأساس لمواجهة التحديات ومشكلات العصر كافة، فضلاً عن أثر المربين والقادة وأولي الأمر في دعم احتياجات الشباب وتذليل المصاعب بالدعم الأدبي والمادي في الاتجاهات والقضايا كافة.

وبعد:

فهذه محاولة تعرضت فيها إلى التغير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية في المجتمعات المسلمة المعاصرة من عوامل خارجية مثل الاتصال بالغرب والهجرات والحضرية والتقنية والتعليم.. الخ. والعوامل الداخلية مثل الظلم والتطرف المادي ثراء وفقراً.. والجهل والتفكك الأسري.. وغيرها. ثم إلى منهجية التعامل مع المشكلات الاجتماعية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأسلوب الوعظ والإرشاد وقصوره في التصدي للمشكلات الاجتماعية وعدم جدوى الخطاب المباشر أحيانا، وأسلوب التغير بالقوة وأسلوب الإصلاح وكيف أن المنهج الوسط الذي يقوم على المزج بين أكثر من أسلوب ويراعي الحالة هو الأنسب.. والتجربة المثالية للمملكة العربية السعودية في تطبيق الشريعة الإسلامية ونماذج من بعض المشكلات ومعالجتها من خلال المنظور الإسلامي ومنها التخلف، الفقر، الجهل، الجريمة والانحراف، ومشكلات الشباب.. الخ. وإذا كنت قد قدمت شيئاً ذا بال فذاك فضل من الله ومع هذا أحتاج إلى إضافات ونقد واقتراحات تثري الموضوع وتحقق بعض أهدافه.

والحمد لله رب العالمين.

● المؤلف في سطور

- الاسم : إبراهيم بن مبارك بن موسى الجوير.
- تاريخ الميلاد : ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

نشأ في مدينة الرياض.

- حصل على الشهادة الثانوية من معهد الرياض العلمي والبكالوريوس في كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- نال الماجستير في جامعة ولاية إنديانا في ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.
- نال الدكتوراه في جامعة فلوريدا في علم الاجتماع ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- تدرج من أستاذ مساعد إلى أن وصل إلى درجة أستاذ.
- يعمل الآن أستاذًا في علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- يعمل عضوا في عدد من اللجان داخل الجامعة وخارجها.
- يعمل مستشارا لعدد من الجهات.
- عضو في كثير من الجمعيات العلمية في مجال تخصصه.
- شارك في إلقاء كثير من المحاضرات والندوات في الداخل والخارج.
- يشارك في الصحف والمجلات سواء بمقالات أو استشارات اجتماعية، وكذلك في وسائل الإعلام الأخرى.
- أشرف وناقش عدداً من الرسائل العلمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وغيرها.
- له مجموعة من الأبحاث والدراسات منها ما نشر ومنها ما هو في طريقه للنشر.
- معروف بعلاقاته الاجتماعية وروحه المرحة.

● هذا الكتاب ●

يلقي هذا الكتاب الضوء على بعض أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية متخذا من بعض المشكلات نموذجا لتطبيق الحلول وفق منظور الشريعة الإسلامية ذاكرا بعض العوامل المؤثرة في المجتمع المسلم مركزًا على أسلوب الشريعة الإسلامية ومنهجها في التعامل مع المشكلات الاجتماعية، مازجاً بين الاجتماع بصفته علما يدرس المجتمع الإنساني وفق منهج علمي، ويهتم بدراسة المشكلات الاجتماعية بصفتها جزءًا من السلوك الإنساني بين الشريعة الإسلامية بصفتها المهيمنة على كل الأفكار محاولاً أن يتوجه علم الاجتماع العام، وعلى الاجتماع التطبيقي بالتوجه الشرعي مؤكدا على أهمية البحوث الميدانية والاستشارية، وتشخيص المشكلات الاجتماعية والتنبؤ باتجاهاتها ومساراتها ومحاولة ضبطها ومعالجتها من أول الطريق قبل أن تستفحل.

وهو من هذه المنطلقات إضافة تأصيلية جديرة بالدراسة والقراءة والمناقشة.

٢_ ١١١_ ٢٠_ ٩٩٦٠